الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية

التعليم القرآني في منطقة تقرت ودوره في تثبيت هوية المجتمع المحلي

(1931-1962م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
فتيحة دراجي

إشراف:
أ/ الإمام بريك

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ/د: رضوان شافو	أستاذ التعليم العالي	رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د/ طاهر سبقاق	أستاذ محاضر. أ.	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
أ/ الإمام بريك	أستاذ مساعد. أ.	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية : 1439-1440 هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾

النحل: الآية 125

شكر وعرفان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ألهمنا القدرة على التفكير وعلى الصبر لمواصلة العمل .

بعد هذا كله أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف **الإمام بريك** على رعايته وحرصه الشديد على مواصلة العمل، والذي لولاه ما أنجزت البحث .

كما أشكر الأستاذ **علي غنابزية** الذي أفادني بمجموعة مراجع مهمة، والأستاذ **محمد حركات** الذي لم يبخل عليّ ببعض النصائح والتوجيهات، والأستاذ **عاشوري قمعون** . وأستاذ **حمصي** مدير شعبة جمعية العلماء المسلمين بتقرت على تزويدنا بجملة من المراجع .

وأيضا مجموعة الأساتذة في الكتاتيب ومعلمي القرآن الذين صبروا معنا وتحملوا معنا مشقة البحث، كما لا أنسى كل من أمدني بوثيقة أو كتاب حول الموضوع، إلى كل من أعانني من قريب أو بعيد .

إلى كل من لم تتسع لهم هذه الصفحة، لكم مني كل امتنان .

إهـــداء

إلى أمي خديجة التي كانت خير حريص لمواصلة مشوار البحث

إلى أبي يوسف الذي كافح من أجلنا طيلة هذه السنوات، ودعمه المنقطع النظير

إلى إخوتي زهراء، أم سعد، ياسمين، حليمة سعدية، دنيا، هدى، العلمي، وهيثم، محمد

إلى زوجة أخي وأبناءه يونس، إسلام، وهناء، وصال

إلى صديقاتي وأصدقائي غنية بلكحل، أم لخير داشر، عمران بوصيد، الحبيب حمداوي

إلى كل عزيز سقط اسمه سهوا ليس عمدا

إلى كل من علمني حرفا .

أهدي ثمرة جهدي وعملي .

قائمة المختصرات

أولا: باللغة العربية

المختصر	معناه
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
مخ	مخطوط
د د ن	دون دار نشر

ثانيا باللغة الفرنسية:

Op.cit	opere-citato (deus l'oeureciteé)
P	page

مقدمة

تقديم الموضوع:

شهدت مدينة تقرت كغيرها من المناطق الصحراوية توافد العديد من القبائل العربية تبعا للفتوحات الإسلامية، منها قبيلتا بني هلال وبني سليم، وقد أولى أعيان تقرت بحفظ القرآن الكريم، الذي مرت عليه عبر تاريخه وتوالى على حكمه العديد من الإمارات كان آخرها حكم بني جلاب والتي سقطت على يد الاستعمار الفرنسي عام 1854م، كل هذه الأسباب جعلت النخبة المثقفة تحمل مشعل الدفاع عن مقوماته التي أصبحت عقيدة وإيمانا راسخا لديه، فأسس هؤلاء العلماء المساجد والزوايا والمدارس القرآنية لتعليم مبادئ القرآن الكريم والدين الإسلامي الحنيف، وهذا ما سنحاول أن نتطرق له من خلال الموضوع الدراسة الموسوم بعنوان:" **التعليم القرآني في مدينة تقرت ودوره في تثبيت هوية المجتمع المحلي خلال الفترة 1931-1962م** ".

دواعي اختيار الموضوع:

إن اختياري لموضوع التعليم القرآني يعود إلى جملة من الأسباب يمكن أن حصرها فيما يلي:

- ✓ الرغبة الشخصية في دراسة تاريخ المنطقة ثقافيا واجتماعيا كما أنها المنطقة التي أنتمي إليها فهذا جعلني أبحث في تاريخها ومحاولة إزالة الغبار عليه.

- ✓ التعليم القرآني الدراسات تناولته بشكل مقتضب ولم يكن محور الدراسة كاملا، بالإضافة إلى إن المنطقة لا تزال حقلا خصبا للبحث نظرا لعدم وجود مركز جامعي بها أو حتى تشجيع للبحث من قبل المسؤولين، أيضا نلاحظ أن مجموعة الأعمال التي كتبت على تاريخ المنطقة بعضها في الجانب السياسي والعسكري كرسالة الماجستير للباحث والأستاذ الدكتور رضوان شافو الموسومة بعنوان:" **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار**

الفرنسي(**1852- 1875**)**م** "، إضافة إلى بعض مبادرات شخصية غير الأكاديمية لا أكثر من ذلك.

✓ أيضا الموضوع يحتاج إلى بحث ميداني يجعل منك شخصا فاعلا وجزءا في عملية الجمع ويكسبك الخبرة في استمرار عملية البحث، وكيف تتعامل مع الشهادات الحية التي كانت ذخرا لهذه المنطقة ولا تزال إلى الآن.

إشكالية الدراسة:

✓ نظرا لأهمية التعليم القرآني بالجزائر عموما وبمنطقة تقرت خصوصا ودوره في تثبيت الهوية الوطنية العربية الإسلامية للشعب الجزائري خلال فترة عصيبة من تاريخه، حاول من خلالها الاستعمار الفرنسي طمسها، ومن أجل إبراز الدور الفعال للتعليم القرآني في المقاومة الثقافية للسياسات الاستعمارية خلال الفترة 1931-1962م، نطرح الإشكالية الرئيسية الآتية:

كيف كان واقع التعليم القرآني بمدينة تقرت خلال الفترة 1931-1962م؟وما مدى مساهمته في الحفاظ على الهوية الوطنية للمجتمع المحلي؟

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية نطرح جملة من التساؤلات الفرعية:

- ✓ ما هي أهم مؤسسات التعليم القرآني بمدينة تقرت؟
- ✓ ما هي طرق وأساليب تعليمه؟
- ✓ ما موقف السلطات الاستعمارية من التعليم القرآني.
- ✓ ما مدى مساهمته في مقاومة سياسات المستعمر الثقافية؟
- ✓ كيف ساهم التعليم القرآني في تثبيت وبناء شخصية المجتمع التقرتي؟

حدود الدراسة:

- إن تحديد الإطار الزمني لموضوع دراسة التعليم القرآني بتقرت ودوره في تثبيت هوية المجتمع المحلي خلال الفترة 1931-1962م، له ما يبرره حيث تزامن مع متغيرات تاريخية بارزة في تاريخ الجزائر المعاصر، فبعد الاحتفال الفرنسي بمئوية احتلال الجزائر برز تيار إصلاحي سنة 1931م تمثل في ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كان لها بالغ الأثر على الجزائر عموما وصل أثرها إلى أقصى الصحراء، بفضل العمل الدؤوب لهؤلاء الأفذاذ الذين أخذوا القلم سلاحا في وجه المستعمر الذي حاول القضاء على كيان الجزائر ومحو وجوده ككيان مستقل له تاريخه وسيادته الضاربة في أطناب التاريخ. أما سنة 1962م فتمثل تاريخ حصول الجزائر على استقلالها بعد طرد الاستعمار الغاشم الذي عاث فسادا طيلة قرن و32 سنة، والتعليم القرآني لم يكن وليد 1931م بل من الفتوحات الإسلامية واختيار سنة 1931م هو النشاط الذي عرفه في هذا الوقت على غيره من فترات أخرى.

أهداف الدراسة:

✓ السعي إلى تغطية النقص الذي تشهده المكتبة المحلية والوطنية في الكتابات المتخصصة خاصة الجانب الثقافي فيما تعلق بالتعليم القرآني بتقرت.

✓ تشجيع الباحثين إلى ضرورة بعث الحياة إلى التاريخ المحلي الذي هو عرضة إلى الاندثار والضياع للأبد.

✓ الحفاظ على الإرث الثقافي والحضاري للمنطقة وتركه للأجيال القادمة.

✓ الوصول إلى الوقائع التاريخية من خلال استنطاق الشهادات الحية.

✓ محدودية الدراسات الأكاديمية على مدينة تقرت، وخاصة الجوانب الجزئية كالتعليم القرآني.

المناهج المعتمدة:

ولدراسة هذا الموضوع والبحث فيه من كل جوانبه اعتمدنا على ثلاثة مناهج حسب طبيعة كل عنصر من عناصر البحث:

الأول: المنهج الوصفي وذلك من خلال استعراض ووصف الأحداث التاريخية حسب تسلسلها الزمني، وخاصة ما تعلق بالجوانب الثقافية.

الثاني: المنهج التحليلي الذي يساعد على التفسير الموضوعي والدقيق للمضمون.

الثالث: المنهج المقارن خاصة في الفصل الأول فيما تعلق بطرق التدريس بمؤسسات التعليم القرآني.

نقد المصادر والمراجع:

إن البحث في هذا الموضوع ذو الطابع المحلي يشهد شحا في المصادر والمراجع خاصة في الجوانب الثقافية، فهي محدودة جدا، لكن هذا لم يمنعنا من الاستفادة والاستعانة بمجموعة منها كانت خيرا عونا وسندا لنا، ويمكن ترتيبها حسب الأولوية والأهمية:

المصادر الشفوية: تمثلت في المقابلات التي أجريناها مع الشخصيات الفاعلة في موضوع التعليم القرآني سواء كانوا معلمين أو طلبة أو مسؤولين، أمثال المجاهد علي كافي ومحمد حسيني أني واجهت صعوبة كبيرة في تهذيب لغته العامية وغيرهم.

الكتب المطبوعة: ككتاب عبد الحميد قادري بعنوان **تقرت البهجة**، اعتمدت عليه خاصة فيما تعلق بالفصل الأول، رغم أن ما يأخذ عليه أن هذا المؤلف لا يوجد تذييل في أسفل الصفحات.

الرسائل الجامعية: والتي استفدنا منها في معرفة الإطار التاريخي والجغرافي والسياسي للمنطقة خلال فترات زمنية مختلفة، نذكر على الأخص:

– أطروحة دكتوراه لدكتور لمعاذ عمراني، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي 1854–1962م (دراسة سياسية)**، غير منشورة.

– مذكرة ماجستير للأستاذ الدكتور رضوان شافو، **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي (1852–1875م)**، منشورة.

– مذكرة ليسانس للطالبتين ربيحة العياط ومليكة لوباقي، **التعليم الفرنسي بتقرت،مدرسة الذكور نموذجا 1931–1962م**، منشورة.

تقسيم الدراسة:ومن أجل الإجابة عن إشكالية البحث قسمنا بحثنا إلى:

✓ مقدمة: احتوت على إشكالية الدراسة والمناهج المتبعة التي اتبعناها للإجابةعن إشكالية البحث، إضافة إلى عناصر المقدمة الأساسية.

✓ فصل تمهيدي: تطرقنا فيه إلى الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة تقرت، وكذا أهم المراكز الثقافية بها خلال الفترة المحددة بكل أشكالها وأنواعها.

✓ الفصل الأول: المعنون بـ " التعليم القرآني بتقرت "، يتكون من ثلاثة عناصر، تناولنافي الأول ماهية التعليم القرآني، ثانيا حواضر التعليم القرآني في تقرت،وثالثا طرق تدريسه.

✓ الفصل الثاني كان معنونا بـ " دور التعليم القرآني في تثبيت هوية المجتمع التقرتي "،تطرقنا أولا إلى التعليم القرآني وسياسة فرنسا التعليمية، ثانيا دور التعليم القرآني في حفظ اللغة العربية،وثالثا التعليم القرآني وأثره على هوية الفرد والمجتمع.

✓ **الخاتمة:** كانت عبارة عن جملة من الاستنتاجات لكل ما تطرق إليه البحث.

✓ **صعوبات البحث:**

✓ قلة المصادر والمراجع والبحوث الأكاديمية في مثل هذه الجوانب الثقافية الجزئية كالتعليم القرآني.

✓ عدم وجود وثائق أرشيفية حول الموضوع، ماعدا بعض الإحصائيات التي تقوم بها الإدارة الفرنسية لإحصاء المساجد والكتاتيب بالمنطقة.

✓ عدم التزام أصحاب الشهادات الحية بمواعيدهم، حيث يعتذرون في كل مرة أو يمتنعون عن اللقاء.

✓ صعوبة في تهذيب اللغة العربية العامية المستسقاة من الشهادات الحية وإيجاد اللفظ المناسب والدال على المعنى المقصود والصحيح.

وفي الأخير نأمل أننا قد أضفنا الشيء الجديد حول هذا الموضوع، وعسى أن نكون ممن يشجعوا على مثل هذه المواضيع المحلية التي رغم صعوبتها إلا أنك تشعر بانتمائك لهؤلاء الأشخاص الذي لولا البحث لظلت بعض الحقائق التاريخية المهمة في سجن الذاكرة وطي الكتمان.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة تقرت

أولا: الإطار الجغرافي

ثانيا: الإطار التاريخي وأصل التسمية

ثالثا: المؤسسات الثقافية في تقرت 1931-1962م

تعد مدينة تقرت جزءأساسيا مكونا لإقليم وادي ريغ، ولا تتأتى لنا دراسة مدينة تقرت، إلا إذا تعرفنا على مجالها الجغرافي والتاريخي الذي تنتمي إليه، وهذا ما سنحاول توضيحه فيما يأتي:

أولا: الإطارالجغرافي:

وللحديث عن مدينة تقرت فإن هذا لاينفصل البتة عن إقليم وادي ريغ،الذي يتميز بموقعه الاستراتيجي و تجاري باعتباره حلقة وصل بين الجنوب الشرقي والشمال الشرقي للقطر الجزائري[1]، وضمن الإطار العام للصحراء الكبرى يتموقع إقليم وادي ريغ تحديدا في الركن الشمالي الشرقي للصحراء الجزائرية، هذه المنطقة المنخفضة من الصحراء الغنية بالمياه الجوفية الارتوازية القريبة من السطح، والتي سمحت بالحياة ونشأة الواحات المسقية، ويعتبر إقليم وادي ريغ أحد المكونات الرئيسية للصحراء المنخفضة التي تضم مناطق الزيبان، ووادي سوف ومنخفض ورقلة، فهو مستطيل الشكل طوله حوالي 160كلم، وعرضه يتراوح ما بين 30و40كلم[2]، يبتدئ شمالا من عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور وينتهي جنوبا بقرية قوق[3]، ويحد الإقليم من الشمال شط ملغيغ، ومن الجنوب ورقلة، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة ميزاب[4].

أما فيما يخص المناخ، فعلى غرار سائر مناطق وادي ريغ، تتمتع تقرت بمناخ صحراوي تميزه سقوط أمطار ضعيفة وغير منتظمة، ورطوبة نسبية منخفضة، أما عن الحرارة بالمنطقة فيسجل مقياسها فوارق معتبرة بين الليل والنهار، كما قدر متوسط السنوي

---

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دط، دارالبصائر، الجزائر، 2009م، ص25.

[2] معاذ عمراني، **أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، قسنطينة، 2003م، ص 08.

[3] عبد الحميد إبراهيم قادري، **التعريف بوادي ريغ**، دط، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1999م، ص11.

[4] محمد حناي، **الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية 1809-1954م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الوهاب شلالي، قسم علوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2013م، ص03.

بـ21°مئوية، والملاحظ أيضا أن الفصول ولا سيما الشتاء والصيف يعرفان تذبذبات قوية، حيث يسجل في شهر جانفي 8°مئوية، وفي شهر جويلية 41°مئوية، كما أن أقصى مقياس سقوط للإمطار هو 126ملم، أما متوسط السقوط في السنة فيقدر بـ 50ملم، أما الرياح تزداد في نهاية فصلي الشتاء والربيع مرفقة بحبيبات الرمال عادة في شهر مارس، كما تعرف في فصلي أفريلوماي بالشلوق أو الشهيلي، وهو ريح الجنوب الذي يتميز بالحرارة الشديدة ويخلف أضرارا على المحاصيل الزراعية[1].

تقع تقرت على خط طول 06 درجة شرق خط جرينيتش وعلى دائرة عرض 33درجةشمال خط الإستواء، وتبلغ مساحة أراضيها 216كلم ، ويرتفع عن البحر بحوالي 70 مترا، وهي تشرف على عدد من القرى والمد اشر شمالا وجنوبا، ويغطيها من الغرب كثبان رملية، وعلى جانبيها غابات من النخيل وأشجار الفواكه كالمشمش والعنب والرمان[2].

إن المجال الجغرافي لمدينة تقرت يقع ضمن إطار تميزه الطبيعة الصحراوية، كجزء من الصحراء الكبرى، يمتد من الأطلس الصحراوي جنوبا إلى أطراف الهضاب العليا شمالا، وتؤكد الدراسات الجيولوجية أن هذا الامتداد الواسع المتكون أساسا من الحمادات والعروق، كان مجالا رطبا بعد انكسار العصر الجليدي الأخير[3].

ويقسم الجغرافيون الصحراء الشمالية إلى قسمين، الصحراء المنخفضة، والصحراء المرتفعة، وعموما فإن مدينة تقرت في قلب الصحراء المنخفضة[4]، وهي منطقة ارتوازية

---

[1] Mohmed SeghirBenlamoudi **Touggourt capital de L'oued-Righ** ، titre 01 ، imprimerie Moderneossis ، Touggourt ، Dépôt Tégal ،pp ،06-07.

[2] عبد الحميد إبراهيم قادري، **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية**، دط، مطبعة الأسكندر، قسنطينة ، 2011م، ص63.

[3] رضوان شافو، **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875م**، رسالة ماجستير، إشراف أبو القاسم سعد الله، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007م، ص04.

[4] Edmond SERGENT: «**le peuplement Humaine du Sahara** »Instit Pasteur d'Algert 31.Alger .1953.p23

غنية بالمياه الجوفية التي كانت مهدا لنشأة الواحات[1]، حيث تتسرب إليها المياه من النواحي المجاورة إلى باطن الأرض، ثم تتبع فيها فتكون الحياة والنعيم[2].

وتعتبر مدينة تقرت عاصمة إقليم وادي ريغ، أي العاصمة السياسية والعسكرية، أما العاصمة الروحية في الفترة الحديثة والمعاصرة فهي مدينة تماسين التي يوجد فيها مقر الزاوية التجانية .

ولأهميتها المكانية فهي مفتوحة على أكبر المدن الصحراوية المشهورة، وترتبط من الشرق بمدينة الوادي على الطريق الوطني رقم 16بحوالي95كلم، ومن الشمال بمدينة بسكرة على الطريق الوطني رقم 03بحوالي330كلم، ومن الجنوب بمدينة ورقلة بحوالي 160 كلم على الطريق الوطني رقم32في النقطة الكيلومترية 80، وبمدينة حاسي مسعود بحوالي 170كلمعلى طريق القرارة، وعن بريان بحوالي 350كلم، وعن طريق قسنطينة بحوالي 400كلم، ومسعد والجلفة 370 كلم[3].

1معاذ عمراني، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي 1854-1962م (دراسة سياسية)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف لزهر بديدة، كلية العلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر2 ، 2015_2016.ص.22.

2أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص 241.

3المرجع نفسه، ص64.

ثانيا: الإطار التاريخي وأصل التسمية:

عندما نريد الحديث عن تاريخ مدينة تقرت فهي لا تنفصل عن تاريخ وادي ريغ خاصة من الناحية التاريخية، فمعظم القاطنين في هذا الإقليم لهم تاريخ مشترك، وقد أطلق عليه ابن خلدون "بلادالريغ"، وهو الاسم الذي عرفت به عبر الزمن، حيث يرجع تسميتها إلى أحياء الريغة، وهي إحدى بطون قبيلة مغوارة، والتي تنتمي إلى قبيلة زناته البربرية، ويقول في هذا الصدد: "...وأما بنو الريغة فكانوا أحياء متعددة ... ونزل أيضا الكثير منهم قصور الزابووركلا والقرية المتوسطة، وقد رف عليها الشجروغيرهم من القبائل الزناتية "[1]، وسماها عليبنموسى في كتابه أيضا "بلاد الريغ "، حيث يقول: "بلاد الريغ طولها نحو خمسة أيام، وهي بلاد النخيل وحمضيات ومياه تنبع على وجه الأرض.."[2]، أما العدواني فيرجع تسميتها إلى رجل اسمه ريغ[3].

وإذا أرنا التفصيل أكثر عن تقرت، فهناك العديد من الروايات حولها، لكن إجمالا لم يشيروا إلى تاريخ تأسيسها أو الجنس الذي أسسها[4]، ويذكر الوزاني في كتابه وصف إفريقيا على أن مدينة تقرت بناها الرومان على جبل في شكل نتوء يمر في سفحها نهر صغير يقطعه جسر متحرك، كما يوجد ذلك في أبواب المدن، وهي مسورة بسور الطوب والطين، ماعدا جهة الجبل، دورها مبنية بالآجر المشوي، أما المساجد فهي بالآجر المنحوت الجميل، وهي عامرة بالصناع والنبلاء والأغنياء الذين يملكون حدائق النخيل، ويقول أيضا أن تقرت كانت خاضعة لملوك مراكش، ثم ملوك تلمسان، وأخيرا الملك التونسي الحفصي

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، **تاريخ بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح:سهيل زكار، خليل شحادة ، ج7، دط، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص64.

[2] محمد حناي، مرجع سابق، ص07.

[3] محمد بن عامر العدواني، **تاريخ العدواني**، تح:أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص127.

[4] عبد الحميد إبراهيم قادري، **تقرت البهجة**، المرجع السابق، ص63.

والذي كان يعين أميرا عليها لجمع الخراج وهو عبد الله[1]، ثم حكم هذه المنطقة بنو جلاب التي انتهى حكمها بعد وصول المستعمر الفرنسي إليها وسيطرته عليها في خريف 1854م[2].

وفي هذا الصدد يشير ابن خلدون أيضا إلى أن تأسيس هذه المدينة يرجع إلى الثوار الذين نفتهم الجيوش الرومانية إلى ماوراء الأطلس الصحراوي، فبنوا قرى ومداشر لتكون خارج السيطرة الرومانية، وتقرت واحدة من هذه القرى[3]، وهناك من يرجع هذا لزمن دخول الإسلام إلى المغرب العربي، ويرجع نسبهم إلى قبيلة الزناتة الصنهاجية عند تفرقهم إثر صراع مع بني عبيد الشيعيين[4].

أصل التسمية:

يشير شارل فيرو في المجلة الإفريقية أن أصل تسمية تقرت إلى امرأة جميلة[5]، التي جاءت من منطقة اسمها "أوروت "من ناحية الغرب، تدعى "توق"، وأطلق عليها البهجة لجمالها، والكلمة مركبة من كلمتين وهما "توق"و"أورت"، وهناك من يرجع هذا إلى أنها كلمة أمازيغية هي "ثاوورت "، وتعني القمر، ويذهب الباحث عبد الحميد قادري على أن تقرت اسم امرأة كانت تنصب خيمة في النزلة عن بعد فراسخ من قصر تبسبست[6]، ويذكر أيضا أن تقرت تعني الجوهرة أو المنطقة القاسية التي تصعب فيها الحياة[7].

---

[1] محمد الوزاني، **وصف إفريقيا**، تر:محمد حجي، ومحمد الأخضر، ج2، ط2، منشورات الجمعية المغربية، دار الغرب الإسلامي، 1983م، لبنان، ص ص 135 – 136.

[2] معاذ عمراني، **النظام الإداري في منطقة وادي ريغ خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي1954–1900 م**، مجلة البحوث و الدراسات، العدد 15، قسم العلوم إنسانية، جامعة الوادي، ص171.

[3] ابن خلدون، مرجع سابق، ص141.

[4] عبد الحميد إبراهيم قادري، **تقرت البهجة**، مرجع سابق، ص 65.

[5]- Feraud ،Ch ، Notes historiques sur la province de constantine le Ben Dgellab Sultan de Touggourt، RA ، n23 ، 1879 ، pp ، 164 ،165.17 وأيضا، رضوان شافو، المرجع السابق، ص17.

[6] عبد الحميد إبراهيم قادري، **مرجع سابق**، ص66.

[7] معاذ عمراني، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص15.

وما يمكن أن نستخلصه في مجمل ما ذكرنا أن تضارب الروايات حول تأسيس هذه المدينة يمكن أن نرجعه إلى انعدام الدليل المادي الذي يزكي رواية الحقيقة، التي ربما لو وجدت لجعلتنا نعرف طبيعة الحياة السائدة، وكذا السياق التاريخي لتأسيس هذه المدينة، وأما ما يخص الحقبة التاريخية التي تخص حكم بني جلاب، وكذا فترة الاستعمار الفرنسي في المنطقة، فهناك وثائق وأثار مادية مازالت تشهد عليها، وهذا مايطنب فيه الدكتور معاذ عمراني في رسالة الماجستير حول أسرة بين جلاب في القرن 19 م و20 م، وكذا الأستاذ الدكتور رضوان شافو في رسالة الدكتوراه مقاومة تقرت وضواحيها للاستعمار الفرنسي.

أما إذا أردنا الحديث عن تعداد السكان، فهناك تقرير إحصائي لسنة 1852م الذي هو[1] كالتالي:

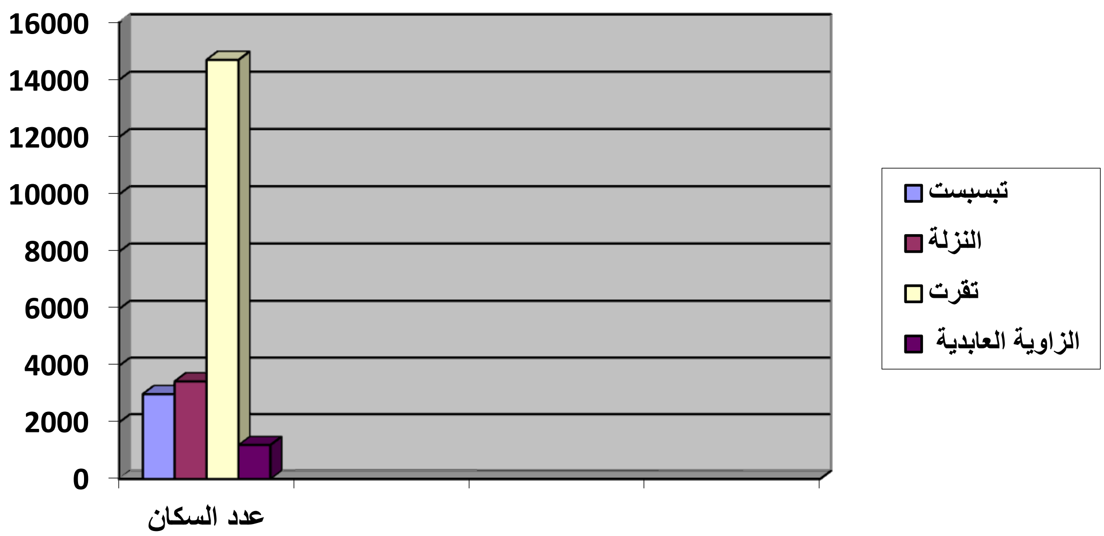

إن الملاحظ من هذه الأعمدة البيانية أن عدد سكان تقرت أكثر من عدد سكان تبسبست والنزلة، وأقل نسبة هي الزاوية العابدية، يرجع هذا ربما إلى أن المنطقة كانت آخر مكان يتبع لتقرت مباشرة، وكذا نقصها إلى المراكز التجارية خاصة الأسواق التي

[1] أعمدة بيانيةمن إنجاز الطالبة استنادا للمرجع: رضوان شافو ، المرجع السابق، ص17.

تستقطب السكان، وفقرها أيضا من المنشآت الصناعية، أماارتفاع السكان في المناطق السابقة الذكر يرجع هذا إلى أن هذه المناطق كانت محل التقاء القوافل التجارية.

ثالثا: المؤسسات الثقافية في تقرت (1931_1962م):

إن تاريخ المدن الصحراوية على العموم يوضح لنا من خلال الفسيفساء البشرية الاجتماعية التي تنوعت فيها المذاهب الدينية كالإباضية والمالكية، هذا ساهم بشكل كبير في تنوع الثقافة، إذ تأثرت زوايا بالمنطقة بالإباضية الذين قدموا بمذهبهم بعد سقوط عاصمتهم تيهرت على يد الفاطميين، والمذهب المالكي على يد سيدي محمد بن يحي الإدريسي[1]، وغيره من المغاربة الذين نشروا المذهب بعد رحيل الإباضيةإلى سدراتة ووادي ميزاب[2].

والمعروف أيضا أن الحياة الثقافية في تقرت أخذت العديد من الأشكال، والتي كانت عن طريق الزوايا أو المساجد والكتاتيب والمدارس الحرة والتعليم القرآني، ويذكر إبراهيم العوامر في كتابه الصروف في تاريخ الصحراء وسوف أن الحركة الثقافية في المنطقة كانت أولا من الداخل، لوجود الروح الإسلامية لدى أهاليها، ثم تغذت هذه الروح بفضل الصلة الثقافية بين واحة تقرت والجريد التونسي ووادي سوف، ومن ناحية أخرى كان علماء وادي سوف ونفطه وتوزر يوفدون جماعات وأفرادا لتقرت[3].

---

[1]**أحمد بن محمد بن يحي الإدريسي:** تقول الرواية أن سيدي محمد بن يحي الإدريسي قدم من المغرب إلى تقرت لتأدية فريضة الحج فأعجب بسكانها واستقر به مع العلم إن تقرت كانت مقر القوافل التجارية والحجاج إلى بيت الله الحرام :للمزيد ينظر :رضوان شافو، **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ**، دط، دار قانة لنشر والتوزيع ، باتنة، الجزائر ، ص80.

[2]خليفة عبد القادر، **مدن الصحراء الجزائرية في التحولات**، قصور الأمس "اليوم ""المدن"، مجلةHAI، دع ، د د ن، ، الصادرة في 28 جوان 2009م.

[3]إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف،** تر، الجيلاليالعوامر، دط، منشورات تالة، الجزائر ، 2007م، ص ص 32، 33.

1-**التعليم القرآني**:يذكر عبد الحميد قادري في كتابه التعريف بوادي ريغ أن التعليم القرآني لم يكن مهيكلا ومنظما، وهذا عكس ماكان يعرفه الزاب ووادي ميزاب، وإنما المعروف هو نظام الكتاتيب التي عمل السكان على إنجاحها بأموالهم وأفكارهم وجعلوا فرصة للتعليم متاحة لجميع الفئات، إذ لا تكاد تخلو قرية أو دشرة من مدرسة قرآنية، يتعلم فيها التلاميذ القراءة والكتابة وحفظ القرآن، وكان المسجد بمثابة الإعدادية أو الثانوية[1].

2: الزوايا الدينية:

أ- الطريقة التجانية:هي طريقة صوفية ظهرت في الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر على يد مؤسسها الشيخ أحمد التجاني[2]، ويعود الفضل في انتشار هذه الطريقة في الجنوب الشرقي خاصة للشيخ الحاج علي التماسيني[3]، وانتشرت بشكل واسع في تقرت وتماسين واعتبرت زاوية تماسين هي الزاوية الأم بالإقليم[4].

ب - الطريقة القادرية:انتشرت هذه الطريقة في تقرت ولها زاوية تابعة لزاوية الأم بعميش[5]، والقادرية لها نائب واحد بالمنطقة يقيم بالمنطقة، أما عدد المقدمين فقد وصل لعشرين منهم سبعة بالمقارين وخمسة بتقرت وسبعة بجامعة[6].

---

[1]عبد الحميد إبراهيم قادري، **التعريف بوادي ريغ**، المرجع السابق ، ص50.

[1]**أحمد تجاني**:ولد سنة 1898 ببلدة الرقيبة بالوادي في سنة 1923 اعتلى مشيخة الزاوية التجانية، وفي سنة 1978توفي الحاج أحمد التجاني، ينظر:علي غريسي، أعلام وأختام الزاوية التجانية بتماسين، ج1، مطبعة الكوينين، الوادي، الجزائر، جانفي 2013، ص55.وأيضا محمد حناي، المرجع السابق، ص، 46.

[2]**الحاج علي تماسيني**:ولد سنة نشأ نشأة تصوف أخذ الطريقة على شيخه أحمد التجاني وبنى زاوية تماسين التي صارت فيما بعد قبلة للمريدين توفي سنة 1844.ينظر:أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 2003 م، ص، 219.

[3]مقابلة مع الإمام تجاني طارق بمقر الزاوية التجانية بتماسين على يوم الاثنين 19-11-2018م على الساعة 10:10.

[4]**زاوية أعميش بوادي سوف**:هي زاوية تابعة لطريقة القادرية وضع أسسها بن محمد بن عطية الشريف، وذلك سنة 1887م.**ينظر**:موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939م**، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة قسنطينة ، 2005-2006م، ص77.

[6]معاذ عمراني، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص84.

ج-الطريقة الرحمانية:تتواجد هذه الطريقة في وادي ريغ في مناطق تقرت والمقارين وجامعة ووغلانة، وكان لهذه الطريقة زوايا مختلفة بالمنطقة، وعموما فإن هذه الطريقة تتبع زاوية الهامل ببوسعادة، ويعود أصل الطريقة الرحمانية إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الزواوي المولود حوالي 1720م، من قبيلة ايت إسماعيل، توفي سنة 1793م بمقر الطريقة الرحمانية الرئيسي في زاوية الهامل ببوسعادة[1].

د: الطريقة الطيبية:[2]وهي من أقل الطرق إنتشارا في منطقة وادي ريغ ، واقتصر وجودها في تقرت وكان لها زاوية صغيرة هناك، ولم يكن لها عدد كبير من المريدين مقارنة بطرق الأخرى ، وفي بداية القرن العشرين كان عدد أتباعها مائة مريد، ثم وصل العدد إلى 300مريد ، وأخذت بتراجع حتى وصل العدد إلى 157مريد، مع وجود مقدمين لطريقة بتقرت.

وفي الأخير يمكن أن نقول أن هذه الطرق الصوفية لم يعد لها تأثير كبير في المنطقة بإستثناء التجانية التي مازال لها العديد من الأتباع خاصة في الجنوب (تماسين وتقرت)

3- المساجد:

لطالما كانت تقرت من محاضر الثقافة، هذا لأنها من أولى المدن التي عرفت تشييدا للمساجد ومن أقدم مساجد التي بنيت هو المسجد العتيق[3]، الذي بني من قبل السلطان الجلابي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن جلاب سنة 1805م، وهذا ما أشار إليه

---

[1]أبو القاسم الحفناوي، **تعرف الخلف برجال السلف،** ج2، ف، و، ف ، م، الجزائر ، 1991م، ص ص 298 ، 300.

[2] **الطريقة الطيبية:** نشأت الطريقة الطيبية في وزان بالمغرب الأقصى ، حيث توجد الزاوية الأم وتدعى دار الضمانة، ومؤسسها هو الشيخ عبد الله الشريف المتوفى سنة 1089ه، وقد تولى الزاوية من بعد أبناؤه وأحفاده ومنهم إبنه الاول محمد الشريف وإبنه الثالث هو الطيب الذي عرفت الزاوية في عده تطورا وإزدهارا كبيرين وقد تأسست لهذه الطريقة زاوية في وهرن سنة 1898م . للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج1،ط4، دار الغرب الاسلامي ،لبنان، 1992م، ص ص،516,517.

[3]**ينظر**: الملحق رقم 01، ص 91.

شارل فيرو[1]، يوضح رسم توضيحي لتطور المساجد في سنوات م 1936 إلى غاية 1950م
.

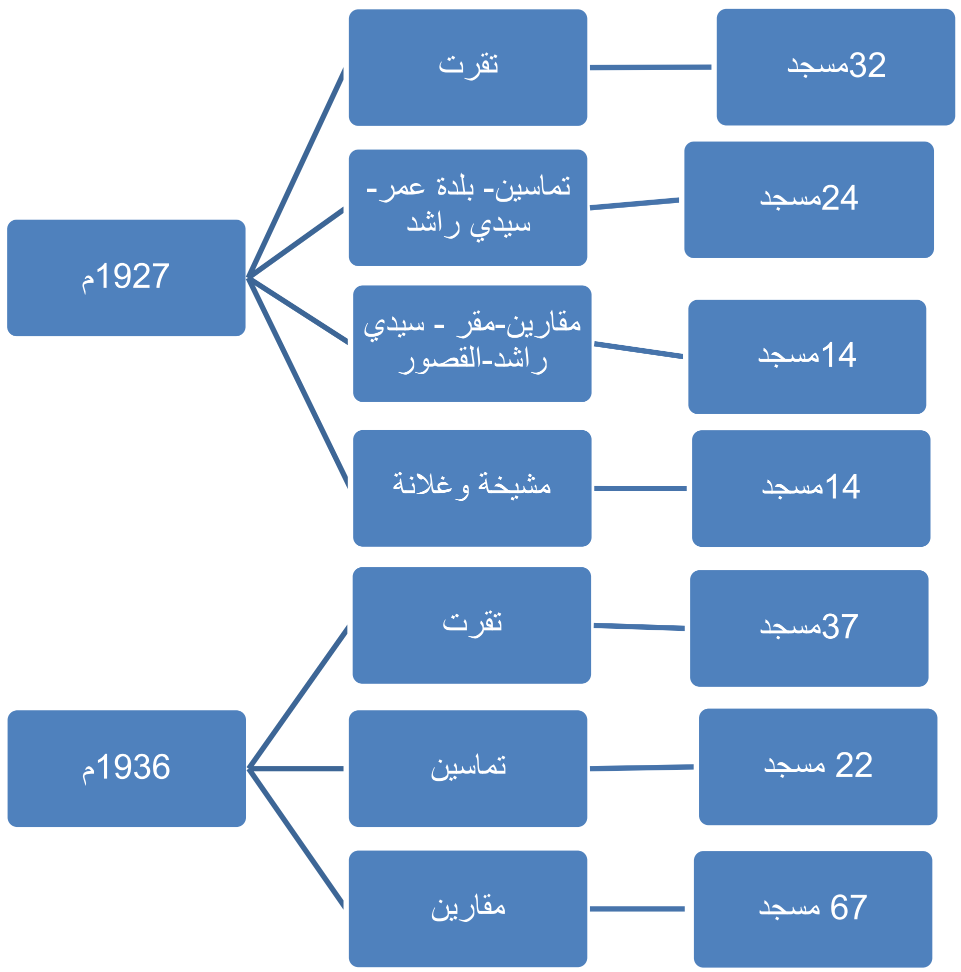

ونلاحظ أن قبل سنة 1936م لم زيادة في عدد المساجد لكن في سنة 1950م نلاحظ أن عدد المساجد ارتفع إلى الضعف هذا يعود ربما إلى أن فرنسا قد خففت من وطأتها في الخناق على هذه المؤسسات، وربما يعود هذا إلى انتشار الوعي لدى الأفراد المجتمع نتيجة

[1] معاذ عمراني، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي** ، المرجع السابق، ص99.

عـودة العديـد مـن النخـب التـي أتمـت دراسـتها بجـامع الزيتونـة أو الأزهـر الشـريف وأيضـا مضاعفة الجمعية عملها نتيجة استفادتها من التسهيلات من طرف الإدارة الفرنسية .

وتضم تقرت حوالي 32مسجدا وفي سنة 1936م وصل العدد إلى 37 مسجدا وفي سنة 1950 م وصل العدد إلى 97مسجدا يقدم فيه الدروس القرآنية[1].

[1] جدول من إنجاز الطالبة استنادا للمرجع نفسه، ص، 99.

الفصل الأول: التعليم القرآني بتقرت 1931-1962م

أولا: ماهية التعليم القرآني

1: مفهوم التعليم القرآني

2: التعليم القرآني التقليدي

3: أهم رواده في منطقة تقرت

ثانيا: مراكز التعليم القرآني في تقرت

1: الكتاتيب القرآنية

2: الزوايا

3: المدارس القرآني

4: المساجد

ثالثا: طرق التعليم والتدريس

1: طرق التدريس بالكتاتيب

2: طرق التدريس بالمسجد

3:طرق التدريس بالزوايا

إن التعليم القرآني قديم قدم هذه حضارة ، وسنحاول الآن من خلال هذا العنصر أن نعرف ماهية هذا التعليم وكيف كانت طريقة تعلمه وهل في ظل الفترات المتتالية قد دخلت عليه تعديلات كل هذا سنعرج على ذكره في النقاط التالية.

أولا: ماهية التعليم القرآني

1- مفهوم التعليم القرآني:

أ- التعليم:

لغة: من علّم وعلّمه الشيء تعليما، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1]، وأيضا قوله تعالى ﴿ وعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾[2].

اصطلاحا: عند العلماء المسلمين لا يقتصر التعليم على الجانب المعرفي، بل يتعداه إلى سائر الجوانب الحركية والوجدانية، ويعرف بأنه عملية منظمة يمارسها المعلم بهدف نقل ما بذهنه من معلومات ومعارف إلى المتعلمين الذين هم بحاجة لتلك المعارف[3].

ب- القرآن الكريم:

لغة : التنزيل العزيز، يقال قرأه، يقرؤه قرءاة وقرآنا، فهو مقروء، قرأت الشيء قرآنا: أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، كل شيء جمعته فقد قرأته: سمي القرآن: لأنه جمع قصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضا إلى بعض[4].

---

[1] سورة البقرة **الآية 31** .

[2] سورة النساء **الآية 113**.

[3] علي آجقو، وفاء دريدي، **منظومة التعليم القرآني في الجزائر، الواقع والتحديات وآليات التفعيل**، المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، مركز تفسير الدراسات القرآنية، الرياض المملكة العربية السعودية، ص 112.

[4] صالح العلي الصالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمد، **المعجم الصافي في اللغة العربية**، د د ن، الرياض، 1401هـ،ص520.

اصطلاحا: عرف القرآن الكريم عدة تعريفات منها:

أ- أنه اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

ب: كلام الله سبحانه وتعالى أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر، تعهد الله بحفظه من التحريف و هو للناس كافة، وتعتبر اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وهو آخر الكتب السماوية، فقد أرسى مبادئ وقواعد اللغة العربية، وكان مرجعا لعلماء اللغة منها سيبويه والفراهيدي والدؤلي[1].

2-**التعليم القرآني التقليدي:** هو الطريقة التقليدية التي لم تتغير منذ عقد من الزمن، والتي يتم من خلالها تحفيظ القرآن الكريم، والتي تعود جذورها إلى القرون الوسطى وإلى الخلافة الإسلامية، ويقوم هذا التعليم بشكل أساسي على تحفيظ القرآن، وبعد تمكن الطالب من حفظ القرآن كاملا أو أجزاء منه، ثم يبدؤون بدراسة بعض العلوم منها الحديث والفقه والخط واللغة العربية وآدابها والحساب وغيرها[2].

وفي حديثنا عن منطقة تقرت، فقد حرص الأئمة والأهالي حرصا شديدا على هذا النوع من التعليم، والذي ساهم بشكل كبير وواسع في تنوير العقول لدى الطلاب، الذين

[1] علي آجقو، وفاء دريدي، **المرجع السابق**، ص 111.

[2] هنية قطوطة، **التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع (1882-1931م)**، إشراف، علي غنابزية، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2015-2016م، ص 46.

واصل البعض منهم تعليمه في جامع الزيتونة، وقد احتضنت العديد من المراكز هذا التعليم من الزوايا والمساجد والمدارس القرآنية بالمنطقة[1].

وقد كان التعليم القرآني يتم عادة في الزوايا والمدارس القرآنية، الطريقة التقليدية التي تعتمد أسلوب التكرار والتلقين، والتدرج مع التلاميذ من الأبسط إلى المعقد، اقتصر التعليم القرآني على البنين دون البنات، وذلك راجع لرفض الآباء إرسال البنات إلى حواضر التعليم القرآني خوفا عليهن، حيث يقتصر على تحفيظ القرآن وحده وتلاوته من الذاكرة من أوله إلى آخره بدون شرح لمفرداته ولا تحليل لمعانيه، ولا تفسير لمقاصده الدينية والأخلاقية والاجتماعية والتربوية[2].

وحسب ما أفادني به المجاهد علي كافي، فإن التعليم القرآني كان منتشرا جدا في تقرت ولم تخل أي منطقة أو دشرة من مدرسة للتعليم القرآني، ويقول:" إن المدارس القرآنية كانت النواة الأساسية إلى أخذ المبادرة والانطلاق نحو التعليم بتونس، لأن جامع الزيتونة كان قبلة للطلبة"[3].

1مقابلة شفوية مع الأستاذ **علي كافي** يوم السبت في 02 فيفري م 2019على الساعة من 9:30الى 11:15. في منزله. علي كافي هو علي بن محمد بن علي كافي، من مواليد 1929م بقصر مستاوة العتيق، ترعرع في عائلة محافظة، تلقى تعليمه في المدرسة الأهلية الفرنسية الحكومية، إلى جانب تعلمه القرآن الكريم بالمسجد، تحصل على شهادة الابتدائية من المدرسة، وأتم حفظ القرآن الكريم في عمر 13سنة، انضم كإخوانه إلى حلقات الشيخ الطاهر العبيدي وتعلم منه الأجرومية في النحو وبعض مبادئ الفقه والتوحيد، وبعد وصول حمى الإصلاح إلى تقرت، أسس بعض المتنورين مدرسة الفلاح التي التحق بها وتعلم فيها نحو والصرف والفقه والتوحيد على منهاج جمعية العلماء المسلمين.للمزيد **ينظر:** عبد الحميد إبراهيم ، **الموجز الكافي من حياة علي كافي**، ط 1، دار الأوطان، الجزائر، 2013م.ص10.

2حمداوي بوجمعة، عبد القادر أولاد عم، **تطور التعليم القرآني بين الماضي والحاضر**، إشراف : ميلود ميلود قرفة، مذكرة تخرج الأئمة المدرسين، معهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، سيدي عقبة 2009- 2010. ص 63 .

3 علي كافي، المصدر السابق .

3- أهم رواده

أ- الشيخ الطاهر العبيدي (1889-1968م):[1]

هو الشيخ الطاهر العبيدي بن بلقاسم بن عمارة، ولد سنة 1885م بحي أولاد أحمد بالوادي، ينتمي إلى أسرة فقيرة، تتلمذ على يد شيوخ الوادي؛ كالشيخ محمد العربي بن موسى وعبد الرحمان العمودي، حيث ظهرت عليه بوادر الذكاء في صغره، وحفظ القرآن الكريم في التاسعة من عمره[2]، بعد ذلك التحق العبيدي بجامع الزيتونة بتونس، درس بها ثلاث سنوات، ثم عاد إلى موطنه قبل أن يستكمل دراسته نظرا لظروفه المادية لان عائلته كانت فقيرة[3]، ليعتمد بعدها العبيدي على نفسه في التعلم لأنه كان مجتهدا، وهذا ما جعل أستاذه بن عزوز يمنحه الإجازة للتدريس.

ولم يطل العبيدي طويلا بالوادي، حيث تم استدعاءه من طرف محمد العربي التبسي، ليخلفه بالمسجد الكبير بتقرت، وأتى لهذه الأخيرة سنة 1907م[4]، ونظرا للصيت الذي أحدثه العبيدي أصبح المسجد الكبير بتقرت قبلة ومنارة لطلاب العلم ينهلون من علمه، وتخرج على يديه الكثير من أبناء المنطقة،وكان أغلب طلاب جيل الثلاثينات والأربعينات يجلسون في الحلقات التي كان يدرسفيها العبيدي[5].

ويعتبر العبيدي من القلة من مفسري القرآن، ولعل أبرز الطلبة الذين درسوا على يديه، وكان لهم طيب الأثر من بعده، منهم الطاهر بن دومة (حي تبسبست والزاوية)،

---

[1] **ينظر**: الملحق رقم 02، ص92.

[2] الطاهر العبيدي ، **رسالة الستر**، تح ، محمد محدة، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ،1985م، ص 05.

[3] علي غنابزية، **العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر العبيدي 1968م**، جريدة النبأ، ع 142، الجزائر، رمضان 1994م

[4] عاشوري قمعون، **الشقيقان، الشيخ الطاهر العبيدي، الشيخ أحمد العبيدي**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر ،2010،ص17.

[5] عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، ج2، ط1، دار الأوطان، الجزائر، العاصمة ،2013 ، ص 472.

والطالب مدني بن هدية، الطالب أحمد غانم، كما كانت له صلة بجمعية العلماء المسلمين وخاصة ابن باديس.

وبعد صراع مع المرض توفي العبيدي يوم 28جانفي 1968م، وقد ترك إنتاجا علميا ضخما من المؤلفات والمنظومات والقصائد، التي قدّر عددها بخمس وعشرين وأهمها: النصيحة العزوزية في نصرة أولياء والصوفية، نصيحة الشباب، رسالة الستر التي شرحها محمد محدة، وبذلك طوى العبيدي حياة من المجد مازالت إلى الآن صيبا نافعا[1].

ب- الشيخ أحمد بن عظامو (1886م-1968م):

ولد الشيخ سنة1886م بتقرت من أسرة متواضعة، تلقى تعليمه على يد بعض الشيوخ، كالشيخ محمد شنوف، والشيخ محمد بن موسى، كما لازم الشيخ الطاهر العبيدي، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم عكف على مطالعة أمهات الكتب العلمية المتاحة في عصره حتى استوعبها، وبهذه الروح المثابرة والمجتهدة إستطاع أن يتبوأ مكانة رفيعة في مجتمعه، وذاع صيته في الأوساط المتعلمة، وبقى بمنطقة تقرت يستفتيه أهلها في مختلف المسائل الفقهية ويحضرون حلقاته ودروسه، عمل الشيخ في العديد من المساجد منها مساجد جامعة، وعقد فيها العديد من الدروس في الصباح والمساء[2].

لقد كان للشيخ فضل كبير في تخرج العديد من طلاب العلم والمعرفة وحفظة القرآن الكريم، ليس في تقرت فحسب بل فيكافة مناطق وادي ريغ إلى غاية وفاته سنة 1968م[3].

---

[1] عبد الحميد قادري، **المرجع السابق**، ص ص475،476.

[2] علي كافي، **المصدر السابق**

[3] **المصدر نفسه**، للمزيد أيضا ينظر: عبد الحميد إبراهيم قادري، **شخصيات وأعلام في الذاكرة**، دار الأوطان، الجزائر، ص 39.

ج-الشيخ بكالة بشير: (1891م-1950م)

يطلق عليه سكان المنطقة إسم الطالب بابا، لأن معلم القرآن عادة ما يطلق عليه لفظ الطالب تكريما له، فهو من أسرة متواضعة تلقى تعليمه على يد شيوخ بلدته، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ أحمد عظامو، كما حضر حلقات الطاهر العبيدي، وإنكب على دراسة الكتب خاصة كتب التاريخ الإسلامي، كما حفظ العديدمن المتون[1].

ولقد خلف بشير بكالة معلمه أحمد عظامو في التدريس لما رحل إلى منطقة جامعة، كان يعلم القرآن الكريم، ويحفظ التلاميذ الأناشيد الدينية والوطنية، بل فتح ورشة في بيته، لتمرين بعض التلاميذ، الذين يرى فيهم الاستعداد لتعلم الحرف، كالحدادة والنجارة والحياكة والصباغة، وقد تخرج على يده العديد من حفظة القرآن والحرفيين في آن واحد[2].

كان الشيخ عضوا نشيطا في جمعية الفلاح الدينية بتقرت، التي تحولت فيما بعد إلى مدرسة الفلاح، وكان له مواقف حازمة ضد السلطات العسكرية التي كانت تعيق أي مبادرة لنشر الوعي في وسط أهالي المنطقة، فبشير كغيره من العلماء والمعلمين وقفوا ضد أي محاولة تهدف إلى الإدماج ومحو الهوية الإسلامية الراسخة في أهالي سكان المنطقة وقيمهم الراسخة[3].

كما كان لبشير بكالة مواقفا ضد المبشرين الذين سعوا إلى استمالة العائلات الفقيرة وتنصيرهم، مسخرا في ذلك كل إمكانياته المادية والمعنوية والعلمية، وبعد حياة ملؤها العطاء

---

[1] عبد القادر موهوبي، **معجم الصفوة سير وتراجم لعلماء وشيوخ من الجزائر**،ج1، ط1، التين والزيتون لنشر والتوزيع ،الجزائر،2012م، ص201.

[2] علي كافي، **المصدر السابق**.

[3] علي كافي، **المصدر السابق**.

والعمل الدائم وافته المنية عام 1950م مخلفا وراءه عدة مخطوطات ومتون فقهية ليطوي بذلك صفحة من المجد يحسب له ولسكان منطقته[1].

الشيخ الحشاني العمري[2]:(1896م-1984م)

ولد الحشاني العمري سنة 1896م بتقرت في عائلة متواضعة الحال، فألحقه أبوه بالكتاب في صغره، فحفظ القرآنفي سن مبكرة وكعادة أقرانه، التحق بحلقة الطاهر العبيدي بالجامع الكبير بتقرت، فتعلم قواعد اللغة العربية ومبادئ الفقه ومختلف المتون كمتن ابن عاشر والجوهرة والتوحيد، ثم انتقل بعدها إلى الجامع الزيتونة، وهناك اعتكف ينهل من علوم عصره، وبعد أربع سنوات من الدراسة، أجازه أساتذته اجازات علمية، فرجع إلى تقرت وشرع في تعليم النشئ[3].

انتقل إلى مسجد جامعة طلبا من شيخها محمد السنوسي، فكان يقدم دروسا بعد صلاة العصر وأصول والتفسير والحديث وقواعد اللغة العربية، وبعد المغرب يقدم دروسا في الفقه والحديث والتفسير للعامة، أما الأطفال الصغار، فعقد لهم حلقة دراسية يعلمهم فيها مبادئ اللغة العربية ودروسا في السيرة النبوية والتربية الخلقية[4].

ساهم بشكل كبير في تأسيس جمعية الفلاح، التي تحولت إلى مدرسة الفلاح، وكان من أبرز معلميها ومديرا لها، كان يقدم دروسا عامة بمسجد سيدي عبد السلام [5]، وبعد سنوات من العطاء توفي الشيح الحشاني في 25أفريل 1984م[6].

---

[1] موهوبي، **معجم الصفوة، المرجع السابق**، ص ص206،207.

[2] **ينظر**: الملحق رقم 02، ص92.

[3] قادري، **وادي ريغ**، ج2، **المرجع السابق**، ص ص514،515.

[4] قادري، **شخصيات وأعلام في الذاكرة**، المرجع السابق، ص ص 91،93.

[5] **ينظر**: الملحق رقم 01، ص91.

[6] المرجع نفسه، ص 94.

هـ- الشيخ العربي جاري(1898-1971م):

ولد أحمد جاري بتقرت 1898م في عائلة متواضعة، أنتقل رفقة عائلته إلى الحجاز، أدخله أبوه الحلقة القرآنية، فحفظ القرآن الكريم وتعلم علم الحديث وعلوم الدين والفقه والأصول والتفسير[1]، ويذكر عبد القادر موهوبي أنه لعلمه عين من قبل أمير المدينة المنورة خطيبا ومدرسا بمسجد الغمامة المبارك، ثم انتقل إلى دمشق وعين مدرسا بالمدرسة السلطانية، عاد للجزائر في العقد الثاني من القرن العشرين[2]، كبقية العلماء المهاجرين كالطيب العقبى والإبراهيمي ورضا حوحو، كان الوضع الاجتماعي صعبا للغاية والركود العلمي قاتلا ومؤلما فضلا عن الرقابة الاستعمارية الشديدة، لهذا عمد إلى مقر الزاوية الهاشمية[3]،[4] لكي لايلفت انتباه السلطات الاستعمارية، قضى فيها وقتا من الزمن وتخرج على على يده العديد من الحفاظ، عين خطيبا بالمسجد الكبير إلى أن عطلت السلطات الفرنسية عند اندلاع الثورة كل الجمعيات الدينية، فخضع الشيخ للرقابة إلى غاية استرجاع الاستقلال، وفي سنة 1971م توفي أحمد جاري بعد حياة مليئة بالكد والجد والنشاط[5].

و- الشيخ الطاهر بن دومة1918-1982م [6]

ولد الطاهر بن دومة ببلدة تبسبست بدائرة تقرت[7]، رعاه عمه بعد وفاة أبوه وأدخله الكتاب بعدما بلغ سن السادسة من عمره، وتعلم القراءة والكتابة ونظرا لظروف المعيشية الصعبة، إضطر للعمل في التجارة ولم يبلغ العشرين، كان الطاهر بن دومة حريصا لحضور

---

[1] موهوبي، ج1،**المرجع السابق**، ص321.

[2] **المرجع نفسه**، ص ص321،322.

[3] قادري، **شخصيات وأعلام في الذاكرة**، المرجع السابق، ص83.

[4] **ينظر**: الملحق رقم 01، ص91.

[5] قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**،ج2، المرجع السابق، ص503.

[6] ينظر للملحق 04، ص 94.

[7] محمد الطاهر عبد الجواد، **من أعلام وادي ريغ الامام الشيخ الطاهر بن دومة** ،ط1، المطبعة العصرية للواحات، تقرت ،1996م،ص02.

حلقات الشيخ الطاهر العبيدي بالمسجد الكبير، وجلس إلى دروس شيخ نصيري درس علم المنطق من فيض الشيخ المعراج ، أما البلاغة فتعلمها على يد علي كافي، في سنة 1945م أخذ بتدريس القرآن واعتكف بجامع سيدي الغفار لأبناء الحي[1].

وبنظام جديد لم تعرفه الكتاتيب فكان يفوج الطلبة إلى مستويات ليتمكن من متابعتهم ، أسس أيضا حلقة دراسية في بيته يعلم فيها الشباب الذين لم يلتحقوا بالمدارس يقدم دروسا في النحو والصرف وحفظ الأشعار ، وبادر الشيخ بفتح حلقة خاصة بالبنات يعلمهن الاخلاق وآداب المرآة المسلمة وفقه الاسرة ، وبهذه الطريقة كون معلمين وأئمة وغرس فيهم العلم والسهر على مدارسته ، حيث عين خطيبا بمسجد سيدي قاسم .

من تلاميذه نجد:

- **الشيخ المرحوم الطالب السليماني**
- **الشيخ الطالب السائح النوي**
- **الشيخ أحمد مهاني**
- **الشيخ أحمد العيشاوي**[2]

ترك مكتبة تحتوي على أكثر من 1250 عنوان وافته المنية في الابيار بالعاصمة سنة 1982م[3]

هناك أيضا الكثير من العلماء الذين عرفتهم المنطقة خاصة في الفترة المحددة[4]

---

[1] محمد الحاكم بن عون **أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ الطاهر بن دومة(1336-1403ه -1918-1982م)**، رسالة ماجستير، إ شراف إبراهيم بكير بحاز ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ والآثار، تخصص علم المخطوط، جامعة منتوري قسنطينة ، 2010-2011م،ص10.

[2] محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص18.

[4] **ينظر:** الملحق 05,04، ص،94، 95.

ثانيا :مؤسسات التعليم القرآني في تقرت

تنوعت منابع العلم القرآني، لأن مجموعة كبيرة من الحواضر قد احتضنته وجعلته هدفها الأسمى، وتعددت أساليبه ومناهجه، فكان يهدف إلى ترسيخ الثقافة العربية الإسلامية، ومن هذه الحواضر نذكر مايلي:

1- الكتاتيب:

لغة: بضم الكاف وتشديد التاء "موضع تعليم الكتاب"، و"جمع كتاتيب"، وقد ورد كلمة بلفظة مكتب، في كتاب "آداب المعلمين"[1]،وحسب المعجم الوسيط اسمه مشتق من التكتيب وتعلم الكتابة، وهي المهمة التي اضطلع بها[2].

اصطلاحا: وهو المكان الذي يتلقى التلميذ، دروسه الأولى وتربيته الأساسية على يد المعلم أو الطالب كما يسميه أهل منطقة تقرت أو" أنعم سيدي"[3].

مصطلح كتاب يقابله في بعض المناطق الأخر مصطلح المسيد، خاصة في الجزائر العاصمة، وهي مراكز صغيرة نسبيا غالبا ما تتضمن حجرة أو حجرتين، مهمتها الأساسية تتمثل في تحفيظ القرآن وتعليمه للصبيان، وقد تكون ملحقة بأحد المساجد، وكانت تبنى من طرف الخواص احتسابا لمرضاة الله، أو قد يكتريه معلم عن صاحبه ليعلم فيه بأجرة يتقاضاها من أولياء التلاميذ، وفيما يخص تجهيز الكتاب فعادة ما يجلس التلميذ على حصائر أو على الرمل كفراش يفترشونه في فصل الصيف.

أما عند أهالي المنطقة فيسمى هذا المصطلح مدرسة اللوحة.

---

[1]محمد بن سحنون،**آداب المعلمين**،تح، محمود عبد المولى، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 29.

[2]مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط4، مطبعة الشروق الدولية، د م، 2004م، ص776.

[3]مقابلة مع **حسيني محمد** من مواليد1937م في محله يوم الثلاثاء20-11-2018م، على ساعة 11:20صباحا بالعرقوب.

مدرسة اللوحة: هي مدرسة تقليدية يلتحق بها التلميذ من سن 3سنوات إلى 14سنة،وفيها يتعلم مبادئ القراءة والكتابة وختم القرآن الكريم، وتكون مستقرة بالمسجد، أو بيت المعلم أو تكون متحولة من قرية إلى قرية، وينعزلون عن المجتمع بقصد التركيز في تحصيل العلم[1].

كما تعتبر إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إعداد الناشئة على القيم الإسلامية والعربية، لما تحظى به من قبول لدى المجتمع كونها لا تشترط في الانتساب سن محدد ولا جنس ولا مستوى دراسي وهي بمثابة مؤسسة ومركز يتلقى فيه الناشئة دروسا في تلاوة وحفظ القرآن الكريم، ووظيفة الكتاب نجدها بسيطة من حيث الهيكل وكذلك التجهيز، ففي الصحراء نجد أن موضع تعليم الأطفال كان عبارة عن خيمة مصنوعة من الوبر، ينقلها البدو الرحل معهم أينما توجهوا[2].

أما بالمدينة فالكتاتيب عبارة عن غرف مختلفة الأحجام، أو تكون ملتصقة بالمسجد أو منفصلة تحتوي على أثاث بسيط لا يتعدى حصيرا مصنوعا من الحلفاء أو الدوم، يجلس عليه الصبية[3]، ويذكر الباحث عبد الحميد إبراهيم قادري أن بجنوب تقرت، كانت تعيش مجموعات من البدو الرحل، حيث كان يعرف هذا النوع من الكتاتيب المتنقلة، أما في تقرت القديمة فكانت الكتاتيب مصنوعة بالطين والحجر، ويضيف أيضا أنه لا تكاد تخلو قرية أو مدينة أو دشرة أو حي من كتاب أو مسجد[4].

---

[1] مقابلة مع الطالب **معمر دراجي** مواليد1960م كان إمام بمسجد أبو بكر الصديق بعين الصحراء ومعلما في كتاب كنت من تلاميذه يوم الأحد 4-03-2019،على ساعة 9:00مساءا بمنزله.

[2]مقابلة مع **أحمد عطاالله** مواليد 1944م في بيته لإشارة أنه زاول تعليمه القرآني في جامع سيدي المخفي الذي سنأتي على ذكره لاحقا، يوم الاثنين 21_11-2018م،على الساعة 10:30.

[3]**المصدر نفسه** .

[4]مقابلة مع الأستاذ **عبد الحميد إبراهيم قادري** مفتش لغة العربية وباحث بتاريخ منطقة وادي ريغ مواليد 1944م ،يوم 20-11-2018م على الساعة 11:00صباحا .

وعرفت تقرت كغيرها من المناطق العديد من الكتاتيب القرآنية نذكر منها:

- **جامع سيدي عبد السلام:** ويعتبر من أقدم الكتاتيب القرآنية، بعد الاستقلال تحول إلى مسجد جامع تقام به صلاة الجمعة، ومن الذين قاموا بتعليم الطلبة فيه نذكر منهم الطالب جلول سواسي الذي تخرج على يديه العديد من الحفظة لكتاب الله.

- **جامع سيدي عبد العظيم:** كان مدرسة قرآنية ومن معلميه الطالب السعدي بوشيبة.

- **جامع ابن الملوح:** المعروف الآن بالطالب بابا، وكان منارة للعديد من الطلبة الذين تخرجوا منه، وأصبحوا فيما بعد أساتذة تخرج على أيديهم العديد من الطلبة من بينهم أحمد بن عظامو والطالب بشير بكالة.

- **جامع سيدي المخفي:** كان الإمام الجمعي بن عثمان يحفظ فيه القرآن لطلبته[1].

- **جامع سيدي العابد:** في الزاوية العابدية.

- **جامع سيدي فتيتة:** فتح أبوابه لأبناء النزلة القديمة يتعلمون فيه القرآن.

- **جامع الصغير:** وهو من الكتاتيب القرآنية القديمة، علم فيه الإمام إبراهيم عنانو في مستاوة القديمة[2].

ولا يسعنا في هذا المقام أن نقوم بحصر هذه الكتاتيب، لأنها عرفت تزايدا شديدا في هذه الآونة، نظرا لإقبال الأولياء لتعليم أولادهم كتاب الله.ونذكر بعض الأسماء لهذه الكتاتيب

[1] محمد حسيني، **المصدر السابق** .

[2] مقابلة مع **عبد القادر خروبي** مواليد 1938م، أستاذ لغة عربية متقاعد زاول تعليمه القرآني بزاوية التجانية بتماسين 20-11_2018م على ساعة 11:51صباحا .محمد حسيني، **المصدر السابق**.

على سبيل الذكر لا الحصر: جامع المنار، جامع الغرس، جامع الكودية، جامع سيدي الأخضر[1]، جامع سيدي بوجنان، جامع سيدي المبارك، الجامع الأحمر، جامع الصالحية[2].

ومما سبق نستطيع أن نقول أن الكتاتيب القرآنية قد مثلت إرثا ثقافيا وتاريخيا، وما تحمله من معاني الوطنية والتضحية، وحافظت هذه المؤسسات على الهوية الوطنية، وأنقذتها من كل مظاهر التشويه وقاومت الجهل وقامت بترسيخ الانتماء والاعتزاز بالدين الإسلامي واللغة العربية.

2:المساجد:

لغة: من الفعل الثلاثي المجرد" سجد"، "يسجد"، وسجد بمعنى الخضوع، ومنه السجود الصلاة والخضوع أعظم منه[2].

وأيضا: كلمة من الفعل سجد، والسجود لغة يعني وضع الجبهة على الأرض، وتلفظ كلمة مسجد بكسر حرف الجيم[3].

اصطلاحا: تطلق كلمة مسجد عل المكان المعد للصلوات، قال الزركشي: كل مكان يتعبد فيه فهو مسجد لقوله صلى الله عليه وسلم: "وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا "[4].

لكن مصطلح المسجد في مدينة تقرت وما جاورها له تسمية مرادفة آخرى، ألا وهو مصطلح "الجامع"، فأغلب سكانها يطلقون عليه الجامع عوض المسجد، وفي هذا الصدد سنوضح الفرق بينهما، لأن هناك من يرى أن الجامع والمسجد يختلفان.

---

[1] محمد حسيني، **المصدر السابق**.

[2] إبن المنظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج1، 1997م، ص187.

[3] عاصم محمد رزق، **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مدلوبي، القاهرة، مصر، 2000م، ص282.

[4] المرجع نفسه، ص283.

فالجامع لغة: يعني المؤلف بين الأشياء، والضام لما تفرق منها[1].

اصطلاحا: المكان الذي تقام فيه صلاة الجمعة، وقد سمي لجمعه الناس، ويقال له المسجد الجامع ومسجد الجامع، والجامع أكبر حجما من المسجد، إذ تؤدى فيه صلاة الجمعة وسمي بالجامع الكبير أو "الرئيس" أو "الأعظم"، وربما يغري ذلك إلى قدمه[2].

الفرق بينهما: أطلق لفظ المسجد والجامع لتمييز بينهما من حيث التخطيط والحجم، ولكن من حيث إقتصار المسجد غالبا على الصلوات الخمس بينما الجامع تؤدى فيه صلاة الجمعة والصلوات الخمس، فكل جامع مسجد وليس كل مسجد جامع[3].

وحاليا المسجد والجامع مفهوم واحد، لاشتراكهما في إقامة الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، ويقول أيضا إبراهيم قادري إن المراد بالجامع هو جمعه بين الصلاة وتعليم القرآن.

و تقرت عرفت توسعا في بناء المساجد نذكر منها على سبيل الذكر.

أ-جامع الإباضية القديم: هذا المسجد كان قبلة لطلاب العلم والمعرفة بوادي ريغ، إعتكف فيه العديد من العلماء الأجلاء يعقدون فيها حلقاتهم العلمية، ويجتمع فيه مجلس العزابة[4]، ومن هذا المسجد انتشر باقي قصور، غير أن هذا الجامع تغير في عهد الجلابية إلى جامع المالكية وأصبح الآن الجامع الكبير.

---

[1] عاصم محمد رزق، **المرجع السابق**، ص63.

[2] مصطفى أحمد بن حموش، **فقه العمران الإسلامي العثماني الجزائري، 956هـ-1546م-1246هـ-1830م، من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية**، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2000، ص54.

[3] أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي 1800-1830م**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان،1998، ص243-244.

[4] **مجلس العزابة:** هو أعلى هيئة عرفية في هرم السلطات التقليدية، تم تأسيسه قبل عشرة قرون وهو نظام تعليمي قرآني يضمن للمجتمع البقاء قويا ومتماسكا بالدين الإسلامي الصحيح ضد أنواع التيارات الهوجاء من هنا وهناك: للمزيد ينظر: يحي بن يحي،**أثر القران الكريم في تعريب المشهد الثقافي بوادي ميزاب**، المؤتمر السادس للغة العربية ، دبي، 2017م، ص05.

ب- الجامع الكبير: وهو من أكبر المساجد بتقرت وأقدمها، أعاد بناءه إبراهيم بن أحمد بن محمد الجلابي، أخذ مشايخ الجلابية عام 1220هـ، تكفيرا عن ذنب اقترفه في حق أخيه الذي قتله غيلة، وعن الظلم الذي كان يسلطه على الرعية، وهذا المسجد غاية في البنيان مقارنة بالمساجد القديمة في الزمان بناءه، وخاصة قبته المنمنمة ومحرابه المزخرف ومنبره المنقوش بالآيات القرآنية وتاريخ صنعه[1].

وقد كان المسجد يشع على تقرت بنور العلوم الشرعية من الفقه والأصول وتفسير وعقيدة على أيدي علماء وفقهاء وقراء جعلوا أنفسهم خدمة للإسلام أشهرهم الطاهر العبيدي رحمه الله والشيخ أحمد جاري.

ج-جامع سيدي قاسم: هذا الجامع من أعتق المساجد بتقرت، شيد بالطريقة القديمة البسيطة وبالمواد المحلية، خدم الدين ونشر القرآن الكريم لأبناء تبسبست وبني يسود، ولا يزال يؤدي رسالته الدينية كمسجد جامع مطلوب ترميمه وصيانته.

د-جامع سيدي الأخضر: أسسه الأخضر بن عطا الله نصر الله، كان مسجدا جامعا،ومدرسة قرآنية لأبناء الزاوية العابدية، وهو أول مسجد أقيمت به الجمعة بالزاوية العابدية، لأن كل الأحياء كان أهلها يؤدون صلاة الجمعة بالجامع الكبير بجوار حكام المشيخة[2].

3- المدارس القرآنية:

- **المدرسة لغة:** الموضع الذي يتعلم فيه الطلبة، يقال هذه مدرسة التعلم، أي طريقها[3]، ويرجع أصل لفظة مدرسة إلى اللفظ اليوناني "**SKHOLE**"

---

[1] عبد الحميد إبراهيم قادري، **تقرت البهجة**، المرجع السابق، ص64.

[2] محمد حسيني، **المصدر السابق**.

[3] علي آجقو، وفاء دريدي، **المرجع السابق**، ص ص 114،115.

واللاتيني"**SCHOLA**"، ويعني في اللغتين تقريبا وقت الفراغ الذي يقضيه الناس مع رفقائهم للدراسة والاستزادة المعرفية، وتطور اللفظ بعد ذلك للإشارة إلى التكوين الذي يعطي الشكل مؤسسي،أوإلى المكان الذي يتم فيه التعلم أو إتباع أستاذ معين، ويعود اللفظ العربي من حيث اشتقاقه على أصل عبري حسب المؤرخين، إذ استعمل في التوراة بمعنى معهد التدريس فيه التوراة، مدرس المدارس ومعناها بحث النص وشرحه.

- **إصطلاحا:** المدارس تلك الأماكن أو الدور أو المباني المنظمة التي يقصدها طلاب العلم، ويتولى التدريس فيها معلمون وأساتذة وعلماء، والمدرسة بناء يشبه المسجد الجامع، والربط هي لفظ يعني البناية المخصصة للدراسة.

ويذكر في هذا الصدد محمد الصالح الصديق أن المدرسة القرآنية الكبرى التي علم فيها نبي الإنسانية، تخرجت منها أفواج من الرجال الصادقين، الذين فتحوا الدنيا وعمروها[1].

وعن وظائف المدرسة فقد كانت هي نفسها وظائف المسجد والزاوية خصوصا في شقها التعليمي، حيث كانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا وأخرى ملحقة بالمساجد، وكثيرا ما ينص الموقف على تأسيس زاوية وجامع ومدرسة، لذلك من الصعب التمييز بين الوظائف التي تؤديها هذه المؤسسات مجتمعة، في المجتمع يقوم فيه التعليم الدين قبل كل شئ. وقد كان لأموال الموقف دور كبير في نمو المدارس وتطورها وازدهارها، حيث كانت المدارس تستفيد خلال العهود الإسلامية من أموال الأوقاف في البناء والإيواء على مر العصور الإسلامية ع.

ويذكر علي كافي، وقد عرف تقرت نموذجا لهذا النوع من المدارس، بالرغم من تأخرها مقارنة بالمناطق الشمال، عرفت المدارس إنتشارا واسعا في الثلث الثاني في القرن العشرين ، اذا بغ عددها في تقرت 26 مسجد ، وفي منتصف القرن العشرين 35مدرسة

[1] محمد صالح الصديق، **ماجرى مجرى الحكمة في القرآن الكريم**،مج4، دار الهومة، الجزائر، 2014م، ص488،489.

بتقرت و33معلم و925 تلميذ ، والمقارين تحتوي على 20 مدرسة و20 معلم و 234 تلميذ وتماسين تضم 12 مدرسة و12 معلم و480 تلميذ ، فالسكان أحبوا العلم وبنوا له صروحا منها مدرسة الفلاح التي سأحاول أن أسلط الضوء عليها .

- تأسيس مدرسة الفلاح:

جاءت فكرة التأسيس إثر موجة الإصلاح الديني والاجتماعي في الجزائر والتي إمتدت حتى إلى الجنوب الجزائري الشرقي، فعقب زيارة عبد الحميد إبن باديس لمنطقة وادي سوف المجاورة في سنة 1937م، وفي طريق عودته إلى قسنطينة على متن القطار والذي محطته تقرت، التقى بمشايخ المنطقة واقترح عليهم تأسيس مدرسة عربية من أجل تدريس اللغة العربية والسيرة النبوية وأصول الفقه، مثل مدرسة الجامع الأخضر بقسنطينة ودار الحديث بتلمسان[1]، وطلب الحشاني بالعمري من الحاكم العام بتقرت بأن يقدم لهة رخصة لفتح المدرسة، لكنه أعتذر وطلب منه أنه يجد أن يخذ الرخصة من الحاكم العام بقسنطينة وقدم لهم الرخصة[2]،[3]فرحب بعض أعيان تقرت من رجال العلم والثقافة الدينية بهذه الفكرة وعلى رأسهم الحشاني بالعمري[4].

وفي سنة 1946م أصبحت المدرسة تابعة رسميا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك بعد قرار اتخذته الجمعية وبمساعدة أعيان تقرت وواصلت نشاطها بجد وإتقان إلى غاية 1956م، لأن فرنسا قامت بغلق المدرسة نظرا لدور الذي لعبته في تعليم الأجيال وتم إعادة فتحها من جديد سنة 1957م[5].

---

[1] محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص 450.

[2] فيديو سمعي بصري من إنتاج لجنة الإعلام والاتصال التابع لجمعية العلماء المسلمين، شعبة تقرت، على الرابط http://youttu-be.com يوم السبت 08 جوان 2019 على الساعة 21:27 مساءا.

[3] **ينظر**: الملحق رقم 03، ص93.

[4] علي كافي، **المصدر السابق**.

[5] علي كافي، **المصدر السابق**.

فموقعها محاذيا لمدينة تقرت القديمة والتي تمتلك باعا كبيرا بشهادة سكان البلدة والدارسين لتاريخ المنطقة، فالمدرسة منارة للعلم وقبلة للفقهاء والعلماء، نذكر منهم الشيخ الإبراهيمي، الشيخ خير الدين، الشيخ النعيمي، الشيخ الطاهر العبيدي، الشيخ أحمد جاري[1].

والمخطط التالي يوضح الأعضاء المؤسسيين لجمعية الفلاح[2]:

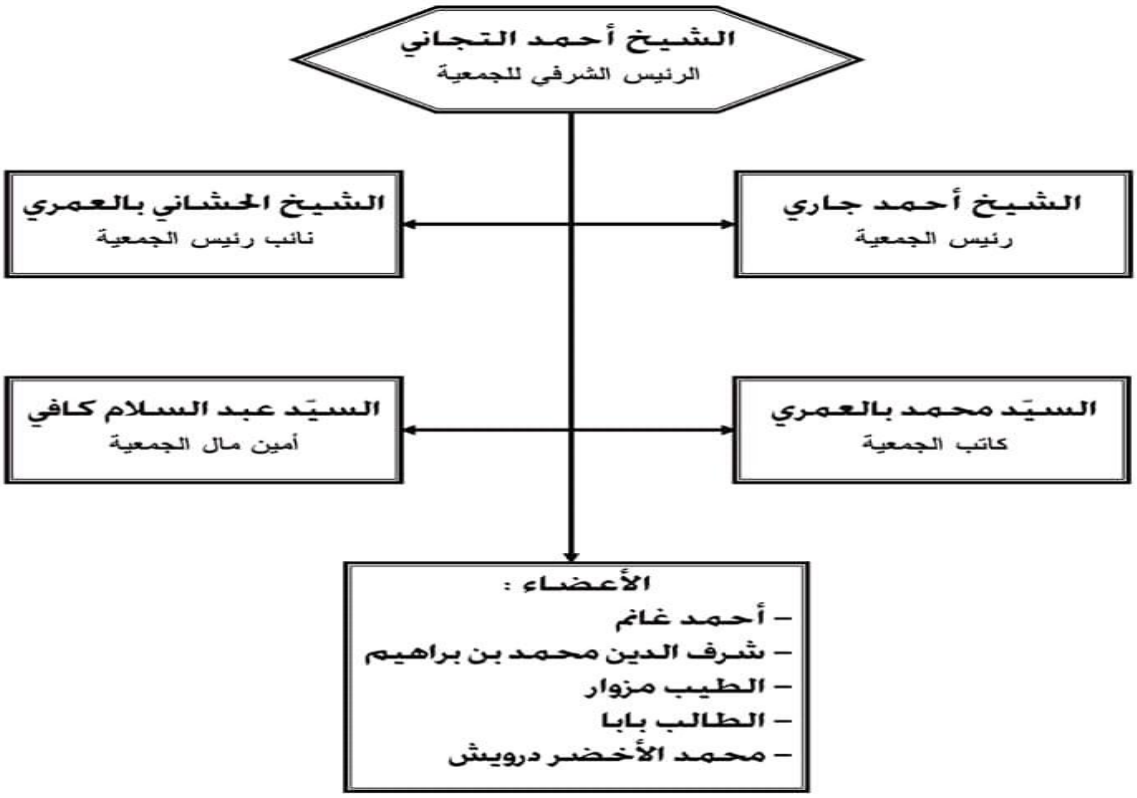

- **بناء المدرسة:**[3]،(1944م-1946م)،يمكن أن نميز مرحلتين أساسيتين هما:

[1] علي كافي، **المصدر السابق.**

[2] المخطط من انجاز الطالبة إستنادا للمصدر **سعاد سلامي**، مقابلة شفوية مع سعاد سلامي **رئيسة** جمعية تاجماعت بتقرت وهي مسؤولة عن ترميم مدرسة الفلاح وكذا الآثار المادية يوم الأحد 03 فيفري 2019م بمقر الجمعية الموجود بجانب دار الشباب خير الدين على الساعة 10:35صباحا.

[3] **ينظر**: الملحق رقم01، ص 91.

المرحلة الأولى،تم فيها بناء بهو المدخل المتواجد في الواجهة الغربية وقسمين في الناحية الجنوبية.

أما في المرحلة الثانية، فأضيف قسمان في الجهة الشمالية بحكم إرتفاع عدد التلاميذ المتمدرسين وقلة إستيعاب الأقسام، وكان من التلاميذ الملتحقين: حشاني بالعمري – أحمد جاري – أحمد غانم – درويش محمد الأخضر– الطالب بابا بكالة .ثم التحق بهم محمد الأخضر السائحي، الذي كان له دورا فعالا في توسيع دائرة الفكر، الشعر والثقافة.

وقد شهدت المدرسة مجموعة من التطورات يمكن أن نلخصها زمنيا فيما يلي:

1947م: زيارة الشيخ الإبراهيمي وإلقاء محاضرة بالمدرسة حيث شجع على مواصلة المسيرة وأشاد بجهود القائمين عليها[1].

1948م:لقد كان للمدرسة دورا هاما في تكوين الأجيال وترسيخ الثقافة العربية الإسلامية في الفترة الاستعمارية، بحيث كانت تكون الطلبة وترسل البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة بتونس، وكان تأول بعثة سنة 1948م ضمت الطلبة: كافي علي بن محمد – كافي عبد المجيد بن عبد السلام – محمد السعيد عرعار – إدريس معاذ– بن حميدة المولدي – محمد بورقعة – بن أحميدة عبد المالك – حمزة جاري – إبراهيم خرفي – عبد الحميد عقال، أغلبيتهم تحصلوا على درجات عالية من الشهادات، شهادة الأهلية بعد أربع سنوات من الدراسة، شهادة التحصيل بعد سبعة سنوات من الدراسة، شهادة العالمية بعد عشرة سنوات[2].

1984م-1955م: عرفت المدرسة تراجعا وفتورا بسبب مغادرة مدير المدرسة حشاني بالعمري إلى مدينة أم البواقي لإدارة مدرسة جمعية العلماء المسلمين هناك.

[1] علي كافي ،**المصدر السابق** .

[2] سعاد سلامي ، المصدر السابق .

وفي هذه الفترة أشرف عليها الشيخ الطاهر العبيدي الذي كان مدرسا بالجامع العتيق وبعض تلامذته، لكنها لم تكن كعهد الحشاني بالعمري بسبب انشغالهم بالدروس المسجدية وقلة التموين.

1955م-1957م:في عام 1955م عاد بعض الزيتونين إلى تقرت وأعادوا فتح المدرسة بعد ماأغلقت من طرف السطات الاستعمارية 1957م.

1958م- 1959م:لم تكن المدرسة بمعزل عن النشاط الثوري بالمنطقة، فشكل القائمون عليها خلية ثورية للتنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني، لكن انكشف أمرها وتم القبض على أعضائها العشرة من طرف السلطات الاستعمارية يوم 8جانفي1958م، والتي استمر تضييقها على المدرسة إلى أن تم اعتقال القادة ومعلمي المدرسة سنة 1959م.

لكن تم فتح المدرسة من قبل الطلبة الذين درسوا فيها منهم أحمد كافي، وعبد المطلب بالباي، وعلي كافي كمدرس ومسؤول بالإدارة، وأنشأ حصة الخميس بإذاعة تقرت[1]. وبعد الاستقلال وابتداء من سنة 1962م،استغلت المدرسة كدار للقضاء ونظمت فيها مسرحية سميت "مصرع الخائن"[2].

- **منهاج دراستها:** كانت الدراسة في حجرات بها سبورة للكتابة ومقاعد وطاولات ودفاتر التلاميذ، وكتب متنوعة في مختلف المواد الدراسية.

قسم التحضيري الأول: كانت مواده تعليمية هي القرآن الكريم والسيرة النبوية، الخط، المحفوظات والقراءة .

[1] علي كافي ،**المصدر السابق** .

[2] سعاد سلامي، نقلا عن مقابلات شفوية من طرف الأساتذة منهم علي كافي وعبد المجيد بن عبد السلام، **المصدر السابق** .

قسم الابتدائي: ويدرس فيه القرآن، التجويد، الفقه، السيرة النبوية، الرسم، الجغرافيا، المحفوظات، الإملاء، الحساب.

ويقرر البرنامج التعليمية في هذه المدرسة بمراعاة القدرات الذهنية للتلاميذ والأوقات الملائمة للحصص في المدارس الموازية (الكتاب، المدرسة الفرنسية).

4_ التعليم القرآني بالزوايا:

تعريفها لغة:

الزاوية في الأصل ركن بناء، وفي اللغة العربية "الزاوية "من الانزواء والانطواء والانعزال والبعد عن الحياة العامة والأسواق، وزوى الشيء أو زاواه بمعنى قبضه معه، مما يفيد التركيز والتمكين من الشيء أيضا، وزوى الشيء أي نحاه، وانزوى القوم بعضهم على بعض أي تدانوا وتضامنوا[1].

إصطلاحا:

الزاوية عبارة عن مكان معد للعبادة وإيواء الواردين المحتاجين وإطعامهم، وهي كذلك مأوى للمتصوفين والزهاد، والزاوية عموما هي عبارة عن أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون بها ويعقدون فيها حلقات دراسية في علوم الدين[2].

ويقدم المؤرخ أبو القاسم سعد الله وصفا مميزا للزوايا من ناحية الهيكل والبناء فيقول: "**يختلف بناؤها عادة عن بناء المسجد والمدرسة، فالزاوية غالبا ما تجمع بين هندسة المسجد والمنزل وهي في الجملة قصيرة الأسوار منخفضة القباب، قليلة النوافذ، وإذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مؤذنة. فالزاوية من الناحية الهندسية ليست جميلة وشكلها**

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ج14،**المرجع السابق**، ص363.

[2] صلاح المؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشأتها**، دار البرق، بيروت، لبنان،2002، ص302.

يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء[1]"،والزوايا أنواع أيضا ووظائف مختلفة والزوايا من حيث الموقع هناك من تتواجد بالأرياف والمدن على حد سواء، وهذه الأخيرة عادة ما تتوفر على الإضاءة والماء، وهي عبارة عن بناية كبيرة تأوي الطلبة والعلماء والغرباء والمتشردين، وقد تخصص للزوايا وتحمل المؤسسة عادة إسم مؤسسها أو الحي الموجودة فيه[2].

وتقدم الزاوية نشاطا علميا كتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية وتقديم دروس في التاريخ والفلسفة، إلى جانب القيم والخصائل والتعاليم السمحة للدين الإسلام، وقد كان التعليم بهذه الزوايا بسيطا غير أنه كان يكتسي أهمية كبيرة بالغة في تكوين شخصية الأفراد المسلمين هذا من جهة، ومن جهة أخرى مثلت خزان الأمة الذي حافظ على تراثها العربي المخطوط في مختلف العلوم، وذلك بفضل اهتمام شيوخ الزوايا بالعلم، وكذا صلتها بالنسخ والتأليف وجمع المخطوطات وحفظها من الاندثار، وتقوم أيضا بوظائف عديدة منها الوظائف التعبدية وهي الأساسية وتتمثل في القراءة، وتدبر وحفظ القران الكريم الذي يعد أعظم الذكر وأيسر السبل للتقرب لله تعالى[3].

نماذج من الزوايا في تقرت:

أ – الزاوية التجانية: وتعتبر أحد المراكز الثقافية التي تخرج منها العلماء والحفظة، فقد كانت تقوم بها الدوس والحلقات في مختلف العلوم الدينية واللغوية كالفقه والتفسير

[1] أبو القاسم سعد الله،**المرجع السابق**، ص260

[2]عبد الباسط تجاني،**المصدر سابق**.

[3]مقابلة شفوية مع **طارق تجاني** إمام خطيب بمقر الزاوية التجانية بتماسين، يوم الاثنين19-11-2018م،على الساعة 10:16حتى10:35صباحا.في مقر الزاوية التجانية بتماسين.

والحديث النبوي، وقواعد اللغة العربية، ونذكر عدد من العلماء منهم: أحمد دغمان القماري، العلامة سعد الدكالي المغربي، والشيخ محمد بن حمة[1].

ب - الزاوية الهاشمية: أسسها الشريف الهاشمي سنة1902م، حيث فتحها لطلبة العلم فكانت قبلتهم، كانت تعلم القرآن والعلوم الشرعية الأخرى كالفقه والتفسير والحديث، ومن الذين تعلموا فيها وكان لهم أثر كبير فيما بعد: أحمد غانم، محمد الصغير التومي، الطيب مزوار، محمد الطرابلسي، والطالب العربي بن يحي، والطالب مكي بساسي[2].

إن التعليم في المؤسسات العلمية كالمدارس والمساجد ، والتي يشرف عليها العلماء والمؤدبون بما يعقدونه من دروس لطلبتهم ولكافة أفراد المجتمع، لها طرق معينة و أساليب مختلفة حسب كل مؤسسة لكن عموما تأخذ طابعا متشابها إلى حد كبير يهدف بنهاية إلى التعليم القرآني الذي يسعى لتحقيق أهداف معينة لخدمة الفرد العربي المسلم.

ثالثا: طرق التعليم تدريس القرآني

1- طرق التدريس بالكتاتيب:

أ- المرحلة الأولى: أما عن كيفية التعليم في الكتاتيب في المنطقة، فإنها لم تتغير كثيرا عن الماضي، فالكتاب وظيفته الأساسية تحفيظ القرآن بعد القراءة والكتابة، فالكتابة يتعلمها كأن يكتب التلميذ وشما على اللوح بقلم الرصاص أو ما يشبهه من المتعلم على الموشوم بالصمغ (الحبر التقليدي)، وبعدها ينتقل إلى الكتابة والجمل، بأن يملأ طبقا من الرمل ليكتب عليه، وينقل التلميذ ذلك اللوح ويشكله إلى ينتقل إلى الفتوى (الإملاء)، بأن

[1] السعيد عقبة، **الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة خلال القرن18**، أعمال الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18مو19م ،من خلال المصادر المحلية، أيام 24-25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي، مطبعة منصور، الوادي،2012،ص 149.

[2] عبد الحميد قادري، **تقرت البهجة**، المرجع السابق،ص132.

يملي عليه المعلم بدءا من السورة الفاتحة فسورة الناس إلى ما أعلاها، وفي أسفل كل لوحة يكتب شيء من المتن ويحفظه وفي نفس الوقت مع يكتب معه جزء القرآن[1].

ب- المرحلة الثانية(القهقرة):يتم تقسيم الأطفال إلى مجموعات حسب تاريخ الالتحاق بالكتاب، وحسب قدرة الحفظ لكل السور الصغيرة من القرآن الكريم وثم يحفظونها ويوم يقوم المعلم باختيار مساعدا له، وغالبا ما يكون تلميذ أتم الحفظ وأتقن القراءة والكتابة، حيث يقوم بالاستماع إلى الطلاب الآخرين وتعليمهم الحروف كتابيا ونطقا، ثم ينتقل إلى تجميع بعض الكلمات التي تتكون من ثلاثة أحرف أو أربعة أحرف والتي تكون متقاربة في الشكل، وأثناء مواصلة المعلم تحفيظ الطلاب وهم ينظرون إلى الكلمات في المصحف وأشكالها ويتم ترديدها من قبل التلميذ، وهو يشير إليه بأصبعه بعد أن ينتقل إلى مرحلة الكتابة من المصحف مباشرة[2].إضافة إلى تلقين التلميذ آيات يتلوها بالشكل الصحيح بداية من سورة الفاتحة في ترتيب السور تصاعديا، بحيث تطول السورة كلما تقدم التلميذ في دراسته، وآخر سورة يتعلمها هي سورة البقرة عندها إذا يعتبر خاتما للقرآن[3].

ولعل أروع ما في هذه الكتاتيب القرآنية ما يلي:

- **القراءة الجماعية:** وهي منهج رائد في تعليم النطق الصحيح للآيات القرآنية وتعلم من أخطائه، ويعتبر منهج القراءة الجماعية من الحلقات الضرورية من أجل التكرار والتدريس والإصغاء من أجل الحفظ، وهذه الحلقات تكون عادة بعد صلاة المغرب وبعد الانتهاء من قراءة الحزب اليومي في المسجد عن طريق القراءة الجماعية، حيث يجتمع التلاميذ في

[1]مقابلة **مع يوسف دراجي** مواليد1949م، درس في كتاب بمستاوة بتقرت عند الطالب الشريف في بيته 18-11-2018م، على الساعة 6مساءا في بيته.

[2]معمر دراجي، **المصدر السابق**.

[3]مقابلة مع **لخضر جموعي** من مواليد1960م، معلم قران بمسجد أبو بكر الصديق على الساعة يوم 20-11_2018م، كنت من تلاميذه على الساعة 12:00صباحا بمسجد أبي بكر الصديق.

كتابهم ويقرأون الخمسة الأخيرة (سبح)،ويقرأون الخمسة الأخيرة ليلة الحزب، لذلك نجد أن طلبة هذه المدارس غالبا ما يتقنون هذه الأحزاب الخمسة، وعقب ذلك يرددون ما أخذوا من أبيات المتون لحفظها وتثبيتها[1].

- **توقيت الدراسة في الكتاتيب:** توقيت الدراسة في الكتاتيب حسب فصول السنة، أما المداومة فكانت يومية ماعدا الخميس وصباح يوم الجمعة، وتبدأ الدراسة في الكتاب من بعد صلاة الصبح وتكون هناك فترة استراحة للغذاء، ثم تستأنف بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء.

وإن هذا النظام طرأت عليه بعض التعديلات تماشيا مع الوقت، أما يوم الخميس قد يعتبر عطلة أسبوعية، ولا تمنح عطلا سنوية إلا أسبوع أو أسبوعين بمناسبة العيدين الفطر والأضحى والمولد النبوي، وهذه المناسبة فرصة لقراءة بعض قصائد البصيري والمدائح الدينية الخاصة بالسيرة النبوية في بعض الكتاتيب[2].

2 - طرق التدريس بالمسجد:

أولاد الألـف : نسبة إلى التلاميذ الجدد الذين لا يعرفون الحروف الهجائية، لهذا يبدؤون من حرف الألف وهو أول الحروف الهجائية من حيث الترتيب، أو القنبوز، وتسمى أيضا هذه المرحلة عند سكان وادي سوف بمرحلة **الشقاقة:** ولما يبلغ التلاميذ السن الخامسة أو السادسة من العمر يتم تعليمهم في هذه المرحلة القراءة والكتابة، ويقوم المعلم تعليمهم بنفسه ويأخذ مساعدا له ويكون المساعد عادة من الطلبة الذين حفظوا القرآن أو ختموه[3].

[1] معمر دراجي،**المصدر السابق.**

[2] لخضر جموعي، **المصدر السابق.**

[3] لخضر جموعي ، **المصدر السابق.**

المرحلة الأولى:

تعلم الحروف الهجائية: ويتم تلقينهم الحروف الهجائية على الشكل التالي بالترتيب :أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، قس، ش، هـ، و، لا، ي، ء. وليتسنى للأطفال الصغار حفظ هذه الكلمات يتم ربطها بصور أو تعبير موسيقي ملحن مثل. الألف لا شيء عليه الباء نقطة من تحت، التاء نقطتين من فوق...

نموذج عن الأحرف التي يتعلمها التلاميذ في المرحلة الأولى:

هذه الحروف يتم تقديمها للتلاميذ الذين هم في المرحلة الأولى من الدراسة، وتكتب الحروف في اللوحة، أو يتم تقديم ورقة تكتب فيها الحروف ويتم تلقينها لأطفال حتى يقوم بحفظها وهي على الشكل الآتي:

المرحلة الثانية: وهي تعلم فيها ربط الحروف بالحركات الأربع المتعارف عليها وهي الضم، الرفع، السكون، الكسرة والفتحة.

الألف بالنصب: أَ	القاف بالنصب: قَ
الألف بالرفع: أُ	القاف بالرفع: قُ
الألف بالكسرة: إِ	القاف بالكسرة: قِ
الألف بالسكون: أْ	القاف بالسكون: قْ

وسنقوم بتوضيح هذا من خلال الجدول الموالي :

الحروف	مرحلة تنقيط الأحرف	الحركات			
		الضمة	الفتحة	الكسرة	السكون
الأليف	أليف لاشي عليها	أُ- أُو	أَ	أِ- أِي	أْ
الباء	الباء نقطة من فوق	بُ- بُو	بَ- بَا	بِ- بِي	بْ
التاء	التاء نقطتين من فوق	تُ- تُو	تَ- تَا	تِ- تِي	تْ
الثاء	الثاء تلاث نقاط من فوق	ثُ- ثُو	ثَ- ثَا	ثِ- ثِي	ثْ
الجيم	الجيم نقطة من فوق	جُ- جُو	جَ -جَا	جِ- جِي	جْ
الحاء	الحاء لاشي عليها	حُ- حُو	حَ- حَا	حِ- حِي	حْ
الخاء	الخاء نقطة من فوق	خُ- خُو	خَ- خَا	خِ- خِي	خْ
الدال	الدال لاشي عليها	دُ- دُو	دَ- دَا	دِ- دِي	دْ
الذال	الذل نقطة من فوق	ذُ- ذُو	ذَ- ذَا	ذِ- ذِي	ذْ
الراء	الراء لاشي عليها	رُ- رُو	رَ- رَا	رِ- رِي	رْ
الزاي	الزاي نقطة من فوق	زُ- زُو	زَ- زَا	زِ- زِي	زْ
الطاء	الطاء لاشي عليها	طُ- طُو	طَ- طَا	طِ- طِي	طْ

الظاء	الظاء نقطة من فوق	ظُ- ظُو	ظَ- ظَا	ظِ- ظِي	ظْ
الكاف	الكاف لاشي عليها	كُ- كُو	كَ- كَا	كِ- كِي	كْ
اللام	اللام لاشي عليها	لُ- لُو	لَ- لَا	لِ- لِي	لْ
الميم	الميم لاشي عليها	مُ- مُو	مَ- مَا	مِ- مِي	مْ
النون	النون نقطة من فوق	نُ- نُو	نَ- نَا	نِ- نِي	نْ
الصاد	الصاد لاشي عليها	صُ- صُو	صَ- صَا	صِ-صِي	صْ
الضاد	الضاد نقطة من فوق	ضُ- ضُو	ضَ- ضَا	ضِ-ضِي	ضْ
العين	العين لاشي عليها	عُ- عُو	عَ- عَا	عِ-عِي	عْ
الفاء	الفاء نقطة من تحت	فُ- فُو	فَ- فَا	فِ- فِي	فْ
الفاء	الفاء نقطة من فوق	فُ- فُو	فَ- فَا	فِ- فِي	فْ
السين	السين لاشي عليها	سُ- سُو	سَ- سَا	سِ- سِي	سْ
الشين	الشين تلاث نقط من فوق	شُ- شُو	شَ- شَا	شِ- شِي	شْ
الهاء	الهاء لاشي عليها	هُ- هُو	هَ- هَا	هِ- هِي	هْ
الواو	الواو لاشي عليها	وُ- وُو	وَ- وَا	وِ- وِي	وْ
لام أليف	لام أليف لاشي عليه	//	//	//	//
الياء	الياء نقطتين من تحت	يُ- يُو	يَ- يَا	يِ- يِي	يْ

الهمزة	الهمزة فوق السطر	ءُ- ءُو	ءَ- ءَا	ءِ- ءِي	ءْ

- الحروف الهجائية: وكيف يتم تعليمها[1].

المرحلة الثانية: الإملاء أو المراجعة أو العرض

بعد أن يتم التلميذ عملية حفظ الحروف حفظا هجائيا ويتقن مخارجها، يبدأ المعلم بكتابة سورة الفاتحة ثم قصار السور تصاعديا إلى البقرة، تتم هذه المرحلة بطريقة تقليدية، ويجتمع خلالها الطلبة في حلقات أو على شكل هلال وفي يد كل تلميذ لوحته ينتظرون بذلك عملية الإملاء من قبل المعلم وتكون البداية من اليمين إلى اليسار، وتستمر هذه الحلقة بعد الفجر إلى غاية الضحى، ثم تبدأ ثانية في الفترة المسائية بعد صلاة العصر إلى المغرب، مثال هذه المرحلة:

يقرأ التلميذ قوله تعالى: ﴿أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ يكمل له المعلم ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[2].

يقرأ تلميذ آخر:﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي ﴾ ويكمل المعلم ﴿ بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

[1]مقابلة شفوية مع **علي بونيف** مواليد أكتوبر 1943م ، درس في كتاب ببسكرة ثم انتقل الى تقرت تقلد فيها عدة وظائف وعمل كإمام بمسجد أبي بكر الصديق بتقرت إلى أنه وفق العمل بسبب المرض، يوم الاثنين 14-40-2019م،على الساعة 10:30 صباحا، في مقر سكناه بحي الرمال .

[2]سورة الأعراف، **الآية49**.

[3] سورة القصص، **الآية 10**.

ويقرأ آخر: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ فيكمل المعلم ﴿ أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾[1].

وهكذا ينتهي المعلم من هذه العملية وينتهي التلاميذ من عرض ألواحهم ومدى حفظهم، هناك يقرر المعلم من منهم يكتب الجزء الموالي من السورة، أو يشير إلى أحدهم بإعادة المراجعة وتستمر هذه العملية في الفترة الصباحية، وإذا لم يكمل جميع التلاميذ يواصل في المساء.

ويقوم يوم الأربعاء من كل أسبوع بعرض الجزء كاملا الذي حفظه منذ دخوله إلى المسجد كي تترسخ بذلك السور القرآنية على ظهر القلب، وعادة ما يكون المعلم مؤدبا للصبيان يضطر أحيانا إلى حمل العصا للمشغول عن الحفظ والمتهاون والمتغيب دون عذر، ويأمر المعلم خلالها الذين أتموا الحفظ بمحو ألواحهم وكتابة الجزء الموالي من السورة، ويقدم المعلم أيضا بعض الأحكام الخاصة بالمد والشد والسكون[2] مثلا:

أحكام النون الساكنة:

للنون إن تسكن وللتنوين ***أربع أحكام فخذ تبيين

فالأول الإظهار قبل أحرف*** للخلق ست رتبت فلنعرف

همز فهاء ثم عين خاء *** مهملتان ثم عين خاء

والثان إدغام بستة أتت*** في يرملون عندهم قد ثبت[3].

---

[1] سورة الزخرف،**الآية05**.

[2] علي بونيف، **المصدر السابق** .

[3] سليمان الجموزي، **متن تحفة الأطفال**، ط4، دار الإمام مالك، الجزائر، 2014م، ص07.

أو صفات الحروف:

صفاتها جهر ورخو مستقل*** منفتح مصمته والضد قل

مهموسها(فحثه شخص سكت)*** شديدها (لفظ أجد قط بكت)

وبين رخو والشديد(لن عمر)***وسبع علو (خص ضغط قظ حصر)[1].

أو في باب المد:

والمد لازم وواجب أتى***وجائز وهو قصر ثبتا

فلازم إن جاء بعد حرف مد*** ساكن حالين والطول يمد[2].

وعندما يتقدم الطالب في الحفظ يعلمه المعلم بعض أحكام المتشابهات من المنظومات المشهورة: مثل الآية:﴿خالدين فيها أبدا ﴾ ذكرت في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، وعبر عنها النفاسي في هذه الأبيات[3]:

إني وجدت خالدين فيها أبدا [4]*** عشر أحرف وحرف زائدا

ثلاثة منها لدى النساء[5] *** سبحان الله رافع السماء

ورابع في آخر العقود[6] *** شهر تما كشهرة البنود

---

[1] سليمان الجموزي، **المرجع السابق**،ص29.

[2] **نفسه**:ص45.

[3] هنية قطوطة، **المرجع السابق**، ص 22.

[4] ذكرت ثلاث مرات في سورة النساء،**الآية57، الآية122، الآية169**.

[5] سورة المائدة،**الآية119**.

[6] سورة التوبة، **الآية 22**.

وخامس في التوبة[1] وسادس *** لايلتبس عليك منهم

وسابع في سورة الاحزاب[2] *** عند اختتامها من الكتاب

وثامن في سورة التغابن [3] *** خذ العلوم وأحسن بالتحاسن

وتاسع في سورة الطلاق[4] *** سلمنا الله من النفاق

وعاشر في سورة الجن[5] *** إحدى عشر لم يكن[6] مبينة

وقد يشترط بعض المعلمين أن يتقن حفظ السورة إعرابا وكتابة، فلا يجوز له أن ينتقل الصبي من سورة إلى سورة إلا إذا أتقنها حفظا وإعرابا وكتابة، لذلك فاللوح لا يمحى إلا اذا مرت عليه نوبتين من الحفظ والعرض[7].

- مواقيت الدراسة:

يكون التوقيت في الفترتين الصباحية والمسائية، تبدأ بعد صلاة الفجر إلى الضحى والمساء بعد صلاة العصر الى المغرب، ليتسنى للتلميذ الاستراحة وتناول وجبة الغداء، وأما عن اختيار وقت البكور ودليله من القرآن الكريم: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[8]، وقوله صلى الله عليه وسلم " اللهم بارك لأمتي في بكورها".

---

[1] سورة التوبة، **الآية 100**.

[2] سورة الأحزاب، **الآية 65**.

[3] سورة التغابن، **الآية 09**.

[4] سورة الطلاق، **الآية الاية11**.

[5] سورة الجن، **الآية 23**.

[6] سورة البينة، **الآية 08** .

[7] هنية قطوطة، **المرجع السابق**.ص26.

[8] سورة الإسراء، **الآية 78**.

أما أيام الدراسة فإنهم يدرسون يوميا ماعدا مساء الأربعاء ويوم الخميس بأكمله والجمعة صباحا، أما الإجازات فهي عيد الفطر وعيد الأضحى.

- **أجرة المعلمين:** يذكر الشيخ حسيني محمد أن أجرة المعلم تختلف حسب إمكانيات التلاميذ، ويطلق عنها "النصبة" أو "الفال"، وتكون عبارة عن طعام يطبخ للمعلم يجلبه الطالب الجديد، وأما التلاميذ الذين طال أمدهم في المسجد أو الكتاب فيجلبون التمر أو القمح وغيرها، ومن تيسر حاله فيعطيه بعض المال[1]، لأن المعلم هو رجل متطوع فتتم توليته حفظ القرآن للصبيان ويتولى شؤون الجمعة كإمام[2].

3- طرق التدريس بالزاوية:

كانت مهمة الزاوية تقوم بدرجة أولى على تحفيظ القرآن، وبعد التمكن من حفظه كاملا أو جزءا منه يبدؤون في دراسة الحديث والفقه والخط والعربية والحساب.

الطريقة في الأول كغيرها من المؤسسات التعليمة تقليدية في بدايتها ويتخطاها التلميذ خطوة بخطوة، فالخطوة الأولى يتعلم القراءة والكتابة والتي تدعى[3]:

1- التأليف: تشبه حرف الألف ويحفظ خلالها التلميذ الحروف الهجائية حرفا حرفا بالترتيب، وبعد التعرف على الحروف ينتقل إلى خطوة أو مرحلة التنقيط مثلما أسلفنا الذكر بالمساجد، حيث ينتبه خلالها التلميذ إلى وجود النقط وعدمها من الألف إلى الهمزة فوق السطر، وبعد تعلم التلميذ الحروف الهجائية يربطها لهم المعلمون بنماذج من الحكم

---

[1] حسيني محمد، **المصدر السابق.**

[2] علي غنابزية، **دراسة تاريخية لمناهج تعليم القران الكريم بين الماضي والحاضر(مجتمع وادي سوف نموذجا)**، مجلة البحوث والدراسات، العدد4، المركز الجامعي بالوادي، جانفي 2007م، ص71.

[3] عبد الباسط التجاني، **المصدر السابق.**

والأحاديث النبوية الشريفة والأحكام الشرعية والتي تختار وفق الحرف الهجائي، فعل الطالب[1].

2- شروط الالتحاق: أولا أن يكون التلميذ مريد أي يتبع الطريقة "الأحباب" كشرط أساسي وأن يأخذ الوصية التي تركها خليفة الزاوية فيقول:" **المسيحة واللويحة والسبيحة حتى تطلع الرويحة**"، **والمقصود** بها المسيحة وهو العمل الصالح، واللويحة العلم والقرآن، والسبيحة وهي العبادة والذكر، حتى تطلع الرويحة وهو العمل الجاد وطلب العلم والعبادة حتى الموت، وحفظ القرآن الكريم من الأولويات الأساسية للزاوية، إذ توفر للطلبة الذين يسكنون بعيدا المبيت فيها، ولم يكن التعليم بها مقتصرا على الصبيان فقط بل كانوا يحفظون الكبار من الرجال والنساء، ونجد من العائلات المشهورة بتحفيظ القرآن عائلة عباسي[2].

كان المعلم يؤكد على حفظ تلك المعاني ومن يتهاون يجلدهم بالعصا، وبعد إتقان الأحرف الأبجدية، ثم الحفظ من سورة الفاتحة إلى سورة البقرة تصاعديا، يجلس خلالها التلاميذ على الحصير أو أرضية الرمل يشكلون حلقة دائرية حول "الطالب" أو"نعم سيدي " ويقوم بعملية الإملاء للجميع بالتدرج والترتيب رغم اختلاف مستوى السور، ويكمل لهم المعلم مثلا: قوله تعالى﴿ للَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[3]، فيكمل له المعلم ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4] وهكذا دواليك ويساعد المعلم

[1] عبد الباسط التجاني، **المصدر السابق.**

[2] طارق التجاني، **المصدر السابق.**

[3] سورة النور، **الآية35.**

[4] سورة النور، **الآية 35.**

مساعدا له ويكون عادة من الطلبة الذين حفظوا نصف القرآن أو ختموه ويكون الإملاء مشافهة بشكل مسموع وفي الزاوية تدرس علوم أخرى مع القرآن الكريم منها[1]:

العلوم أخرى:

علم الفقه: ويعني اصطلاحا العلم والمعرفة بالأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، أما المذهب الفقهي المتبع عند أهالي تقرت هو المذهب المالكي، بحيث يتم تدريس علم الفروع التي تختص بالعبادات والفرائض المطلوبة من المسلم، أما الكتب التي كانت تدرس نجد متن ابن عاشر، ومتن رسالة ابن أبي يزيد القيرواني.

اللغة العربية وآدابها: اهتم العلماء باللغة العربية باعتبارها وسيلة فهم القرآن الكريم وأحكام الإسلام، واعتبرها أيضا ضرورة فرضتها المرحلة التاريخية في إطار الصراع الحضاري وانتشار التعليم الفرنسي، فاعتنى المعلمون بها بتعليم الصرف والبلاغة، منها الأجرومية ...ومن أهم معلميها بتقرت كان الطاهر العبيدي، والحشاني بالعمري[2]...

3-الوسائل المستعملة في تحفيظ القرآن: فقد كانت نفسها في الكتاتيب والمساجد والزوايا، أما في المدارس القرآنية فقد طرأ عليها نوع من التغيير، وعلى العموم كانت كالتالي:

1- اللوحة[3]:وتكون عادة من الخشب أحسنها هو خشب من شجر الزيتون وهي بمثابة ورقة الكتابة والقراءة.

2- الطين: وهي المادة التي يمحى بها اللوح بما كتب فيها من القرآن.

---

[1] عبد القادر خروبي، **المصدر السابق.**

[2] عبد القادر خروبي، **المصدر السابق.**

[3] **ينظر**: الملحق رقم 04، 06، ص94، 96.

3- الدواة: "الدواية" أو "الصمغ" وهي المحبرة من مادة سوداء مستخلصة من شجرة البطم يتم إحراقه ويوضع في الدواة ومعه شيء من الصوف حتى يصبح جاهزا للكتابة.

4- القلم: وهي من القصب، يتم صنعه يدويا بأداة حادة ليكون مدببا يشبه القلم الحالي، ويثقب في مقدمته ليحفظ الصمغ لأطول مدة ممكنة.

5-المصحف[1]: وهو نسخة من القرآن الكريم وقد يتعذر على البعض إحضاره، لذلك نجد مصاحف في الكتاتيب والزوايا والمساجد وضعوها أصحابها وقفا لهذه المؤسسات وللإشارة هنا أنا في هذه الفترة كانت القراءة برواية ورش[2].

6- المخلاة: وهي محفظة هي أشبه بالكيس تصنع من القماش أو الجلد يتم وضع الأدوات فيها.

7-النصبة: وهو شيء من التمر أو الطعام الذي يحمل إلى الكتاب أو المسجد في أول دخول التلميذ إلى الكتاب، وقد تكون قيمة مالية معتبرة وهي غير محددة، فهي حسب الوضع العائلي[3]، كما تقدم للمعلم بعض الهدايا في أيام المواسم مثل العيد الفطر والأضحى وغيرها[4].

---

[1] ينظر: الملحق رقم 07، 09، ص ص97 ، 99.

[2] مكالمة صوتية مع علي غنابزية أستاذ بجامعة الوادي يوم الثلاثاء30-04-2019م على الساعة السادسة مساءا.

[3] معمر دراجي، **المصدر السابق.**

[4] محمد حسيني، **المصدر السابق.**

الفصل الثاني : دور التعليم القرآني في تثبيت هوية المجتمع التقرتي

أولا: التعليم القرآني وسياسة فرنسا التعليمية

1- تضييق الخناق على التعليم القرآني

2- محاربة التعليم المحلي

3- نشر التعليم الفرنسي

ثانيا: دور التعليم القرآني في حفظ اللغة العربية

1-تعلم اللغة العربية

2-أثر التعليم القرآني على حفظ لغة القرآن

ثالثا: التعليم القرآني وأثره على هوية الفرد والمجتمع

1- أثر التعليم القرآني على الحياة العقلية والدينية

2- أثره على الأخلاق والعبادات

3- دور الأفراد في تثبيت هوية المجتمع التقرتي

إن التعليم القرآني بمدينة تقرت منذ الثلاثينات حتى الستينات من القرن العشرين، تميز على العموم بالبساطة الشديدة والموروثة منذ أزمان غابرة، ولم تدخل فيه تحديثات أو عصرنة رغم التقدم التكنولوجي في الوقت الراهن، ويعتمد التعليم القرآني أحد المعالم التقليدية والمتوارثة التي ساهمت في تنوير عقول الأفراد وإخراجهم من بؤرة الجهل، فوجدوا فيه المنهل الذي يرون ظمأهم منه ويساعدهم في أمور دينهم ودنياهم، وتجسد هذا في حفظ هوية هذا المجتمع المتمثلة في الدين الإسلامي واللغة العربية، رغم المحاولات المستمرة من السلطات الاستعمارية من خنقها ومحاولة إجهاضها من حين لأخر.

أولا: التعليم القرآني في مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية:

1- تضييق الخناق على التعليم القرآني

حاولت فرنسا ورجال التبشير المسيحي فرض السيطرة على الجزائريين طوال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)م، لذلك كان هناك رجال أخذوا على عاتقهم مهمة حفظ الهوية الوطنية والمتمثلة في الدين أولا واللغة ثانيا[1].

وضعت الإدارة الفرنسية المساجد تحت الرقابة صارمة، والتي أصبحت تراقب عن كثب "خطب الوعظ والإرشاد التي يلقيها الأئمة والمفتون ولا يجوز إلا للموظف الديني الرسمي فقط أن يعظ ويرشد، في المقابل كانت الإدارة الفرنسية "تمنع علماء الدين غير الرسمين من أن يعظوا ويرشدوا، وكثيرا ما تحرر خطب الوعظ والإرشاد بمكاتب الإدارة الفرنسية، ثم يقوم البوليس بتلاوتها تحت رقابة البوليس[2].

---

[1] مشكلة العروبة في الجزائر، **محاضرة للشيخ البشير الإبراهيمي في ندوة الأصفاء**، دار مصر لطباعة ، عام1955م، ص207.

[2] يحي بوعزيز، **سياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب (1830-1954)م**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، ص88.

ولم تتوقف فرنسا عند هذا الحد فقط، بل لم تترك أي مؤسسة كانت تقوم بوظيفة التعليم القرآن بدون مراقبة، وحاولت أيضا متابعة ومراقبة الزوايا هذا ما قلص وشل حركة المقاومة ضد الهيمنة الاستعمارية، لأنها كانت تعلم أن الزوايا والمساجد وغيرها كانت تعلو الأصوات الحاقدة ضد سيطرتها وترتل الآيات القرآنية الداعية للجهاد[1].

كانت الزوايا واحدة من المنارات العلمية التي حافظت على مقومات الشعب الواحد وتماسكه، كما عملت لتقوية الأبعاد الروحية والدينية، وتعتبر من بين مراكز الإشعاع الديني والعلمي في الجزائر، فتحت أبوابها لترسيخ مناهج التربية وتحفيظ القرآن الكريم، فعلى الرغم من توالي الضغوط واستمرار المخططات الاستعمارية لوقف التعليم بها إلا أنها مثلت رمزا من رموز صمود الثقافة الوطنية، وهي مبعث اعتزاز على اختلاف أراء الباحثين، إذ ولو انحرفت الزوايا عن وظيفتها في فترات ما، إلا أنها لم تتخل عن الدور الثقافي والتعليمي المتمثل في تحفيظ القرآن، وهو ما حاولت جاهدة أن أوضحه في هذا المطلب، وعن دورها فيقول محمد الصالح أو صديق "يرجع الفضل في الإبقاء على الدين الإسلامي بالجزائر إلى حفظة القرآن، أما الفضل في انتشاره في الجزائر فيرجع للزوايا"[2].

فالزوايا مظهر من مظاهر المقاومة الفكرية التي كانت لها مهام متعددة، ويرجع لها الفضل في بعث الوعي السليم في أواسط الشعب الجزائري، وقد تمكنت من حفظ التوازن للشخصية الجزائرية في عمقها العربي الإسلامي[3].

والجزائر عموما وتقرت خاصة عانت من التعسف الاستعماري لهذا النوع من النشاط المتمثل في التعليم القرآني، وقد سجل التاريخ أن الحاكم الفرنسي في الجزائر يقول: "إننا لا

---

[1] صالح فركوس، **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)**، د ط، دار العلوم لنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص279.

[2] محمد الصالح أو الصديق، **الجزائر بلد التحدي والصمود(المراحل الكبرى)**، د ط، وجدة الرغاية، الجزائر، 1999م، ص87.

[3] أحميدة عميراوي، **دراسات في التاريخ الحديث**، د ط، دار الهدى لطباعة والنشر، الجزائر، 2004م ، ص117.

ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية ، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم"[1].

كما حاولت فرنسا في هذه الحقبة التاريخية إغلاق المدارس القرآنية والمساجد والزوايا المهتمة بتحفيظ القرآن، وإفساد بعضها من خلال ترويج وإدخال البدع والخرافات للعقائد الفاسدة، مع هذا كله ظلت المدارس المتواضعة في تلك الفترة الصعبة تقاوم وتؤدي ما عليها من واجب تعليم القرآن وتحفيظه، وحفظت الأمة كيانها وحالت دون ذوبانها وانسلاخها، ليبقى دينها وقرآنها العرق النابض، والنفس المستميت والذي يمدها بالحياة[2].

وسنواصل الآن في عرض بعض التفاصيل الأخرى حول التعليم القرآني كوسيلة للمقاومة السلمية الصامتة، لأن عبر السنين خلقت المساجد وغيرها من مؤسسات التعليم القرآني جيلا من الطلبة والمعلمين والعلماء والباحثين، ممن يمكن اعتبارهم الجيوش المكافحة عن الوطن ومقوماته الشخصية الوطنية بسلاح العلم والثقافة، بالموازات مع المقاومة المسلحة.

لقد لعبت المساجد والزوايا والمدارس القرآنية في الجزائر وتقرت خاصة أروع الأمثلة في تعليم القرآن واللغة العربية ونشرها حفاظا على الهوية العربية الإسلامية للمجتمع ككل، عن طريق تحفيظ القرآن للناشئة، وهو ما ساعد على تعريب المحيط ونشر الحرف العربي وثقافته في سبيل تأكيد الانتماء الثقافي والروحي للشعب التقرتي وربطه بالقرآن الكريم وعلومه وتأكيدا على أصالته[3].

---

[1] عدنان ابراهيم، سامر محي الدين، **الاشاعة أداة حرب على الاسلام والمسلمين "مفتاح الحرب والسلام"**، د ط، دج،زهران لنشر، المملكة الاردنية الهاشمية، 2013م، ص120.

[2] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007م، ص59.

[3] محمد حسيني، **المصدر السابق**.

أما عن أهل المنطقة فهناك العديد من الرواد كانت لهم المساهمة الفعالة في مواجهة الاستعمار بالطرق التقليدية المتمثلة في التعليم القرآني، نذكر منهم الشيخ الطاهر العبيدي، أحمد جاري وغيرهم كثر...الخ[1].

هناك ملامح دالة على النشاط العلمي والثقافي في تقرت، مما يدخل ضمن موضوعنا من حيث كونه من المشاهد الثقافية التي صنعها التعليم القرآني، وأثمرت ايجابيا في تقرت ومن تلك الشواهد نذكر:

- مشهد التربية
- لمشهد البحث والتأليف
- مشهد الإبداع والخطابة

مشهد التربية: ففي جانب التربية والتعليم نلاحظ بأن جميع المدارس والمساجد التي عرفتها المنطقة أسست بغرض نشر القرآن الكريم وتعليمه ونشر المعارف والعلوم الدينية، كجامع سيدي قاسم، المسجد الكبير، ومسجد سيدي عبد السلام وغيرهم.

مشهد البحث والتأليف: لقد شهدت تقرت مع مطلع القرن العشرين انفتاحا على العالم من خلال تواصل أبناء المجتمع المحلي مع الخارج سواء سياسيا أو علميا، وهو شأن الطلبة والشعراء وسائر المثقفين، إذ شهدت تقرت بعثات طلابية علمية نحو تونس ومصر والعراق، حيث استطاع أبناء هذا المجتمع أن يتواصل مع العالم، حتى إذا عاد إلى بلده اضطلع بشأن النهوض الثقافي والأدبي والعلمي للمجتمع[2].

وقد ازدهرت الحركة الأدبية بالفعل مع نشوء الحركة الوطنية والإصلاحية منها خاصة، فبرزت الأندية والمجتمعات الثقافية لأول مرة، وأصبح التقرتي كغيره من الأوساط

---

[1] علي كافي ، **المصدر السابق**.

[2] يحي بن يحي، المرجع السابق، ص05.

الأخرى يطلع على كتب الأدب والشعر الوافدة من المشرق العربي، مع وجود انفتاح مقابل لدى الحركة الإصلاحية في الجزائر الحديثة، ومع الشيخ الإبراهيمي وعبد الحميد ابن باديس وغيرهم ممن أعلنوا القطيعة على التطرف الديني والتعصب المذهبي، كل هذه العوامل أثمرت في النهاية إلى قيام نهضة أدبية وثقافية كبيرة من خلال انتشار الدواوين والكتابات الأدبية المختلفة[1].

ولا بأس أن نذيل هذا الجزء بمجموعة من الاستنتاجات: نشير إلى أن هناك علاقة وطيدة ووثيقة بين التعليم القرآني وحفظ الهوية ومقومات الأمة، والتي من أسسها اللغة العربية بشكل أساسي والدين، لأن شيوخ المنطقة عمدوا إلى نشرها وبنوا بذلك منظومة فكرية ووطنية جزائرية إسلامية، على مدى دهر من الزمن حاول الاستعمار القضاء عليها بشتى الطرق، لكن علماء تقرت وقفوا أمام أي محاولات، هذا رغم قلة الإمكانيات وظروف المنطقة الصحراوية، هذا كله لم يمنعهم من إبلاغ رسالتهم رسالة العلم والقرآن.

2: محاربة التعليم المحلي:

لم يكتف الاستعمار فقط بانتهاك وإداسة كرامة الإنسان، بل داس على كل مقدسات الأمة وحول المساجد إلى كنائس والمعالم الإسلامية إلى منازل للضباط الفرنسيين، وإخضاع الأمة الجزائرية للتشريع الفرنسي، وإنشاء مؤسسة استعمارية (المكاتب العربية) حيث كان من مهامها الإشراف على القضاء الإسلامي بالجزائر، حيث حاولت تضليل المسلمين وإبعادهم عن دينهم[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 07،05.

[2] يحي بوعزيز، **أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين19و20**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص 168.

ولم يتوقف العمل الصليبي عند هذا الحد، بل اتجهت الفكرة الاستعمارية إلى محاولة تحقيق ذلك عن طريق العناصر ضعيفة الإيمان لنصر القضية الاستعمارية، ولقد لاحظ النقيب ساجي أن الاحتلال الفرنسي قد أثر على تعليم الأهالي بالمقاطعة، حيث أن المبالغ العائدة للمساجد والتي كانت تخصص لتعليم أبناء المعلمين صارت موجهة إلى خزينة الدولة الفرنسية[1].

عانت المؤسسات الدينية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من اضطهاد من السلطة الاستعمارية والاستيلاء على بعضها وتحويلها إلى كنائس ومراكز عسكرية، يضاف إلى هذا تقلص النفقات على صيانتها وأجور المعلمين بها، في الوقت الذي تغرق فيه الأموال على مؤسسات العبادة المسيحية الأخرى بمختلف فروعها.

فقد كانت عمليات بناء وفتح المساجد أو الزوايا للعبادة، أو تنظيم كل نشاط ذو طابع ديني يمر حتما بموافقة إدارة الاحتلال الفرنسي[2].

3-نشر التعليم الفرنسي:

عملت الإدارة الفرنسية على نشر التعليم الفرنسي والمدارس الفرنسية في أنحاء مقاطعة تقرت، وخلال الفترة المدروسة كانت هناك مدرستين هما مدرسة الأهالي ومدرسة الطرفاية، وبعدها فتحت مدرسة ابتدائية للذكور وفتحت مدرسة أخرى خاصة بالأوروبيين، حيث كانت في الأول خاصة بالفرنسيين فقط، ثم أصبحت سنة 1950م خاصة بالبنات الأوروبيات وبنات المنطقة، أي أصبحت مدرسة خاصة بالبنات فقط.

---

[1] عثمان زقب، **دراسة في سياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1914)م دراسة في الأساليب الإدارية**، إشراف، صالح لميش، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم السياسية، قسم تاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2014-2015م،ص276.

[2] المرجع نفسه، ص276.

وهذا جدول يوضح عدد الطلبة الملتحقين بمدرسة فرنسية بتقرت من **1931-1948م**[1].

السنوات	عدد المسجلين
1947-1948	**58**
1946-1947	**61**
1945-1946	**89**
1944-1945	**51**
1943-1944	**94**
1942-1943	**72**
1941-1942	**68**
1940-1941	**60**
1939-1940	**63**
1938-1939	**53**
1937-1938	**55**
1936-1937	**69**
1935-1936	**75**
1934-1935	**30**
1933-1934	**67**
1932-1933	**93**
1931-1932	**50**

من خلال ما سبقي مكن أن نلخص أهداف فرنسا في عدة نقاط وهي:

✓ محاربة التعليم العربي الحر وتضييق الخناق عليه، مع فرض الوصاية عليه، والإشراف على الدين واللغة العربية بتنظيم تعليم هجين لتكوين مؤطرين وأساتذة وأئمة وقضاة

[1] ربيحة العياط، مليكة لوباقي، **التعليم الفرنسي بتقرت مدرسة الذكور نموذجا 1931-1962م**،إشراف موسى بن موسى، شهادة ليسانس، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم تاريخ،الوادي،2012-2013م،ص43.

للإشراف على الإسلام الذي تريده فرنسا، بعدما ما أدركت التعلق المتين للأهالي بالإسلام واللغة العربية.

✓ تعويض الآباء بالأبناء بإستكمال دور الخدمة لمصالح فرنسا وأهدافها في المستعمرة، وهناك فئة التي تحصلت على الجنسية الفرنسية فمن خلال القوائم التي كانت تصدرها المبشر في ختام كل سنة دراسية.

✓ أرادت فرنسا من هذا التعليم محاربة اللغة العربية والثقافة والقومية التي تتمثل في الآداب والتاريخ والميراث الفكري، إن أكبر صدمة تلقتها السلطات الفرنسية هو وجود شعب متسلح بالثقافة القومية مما صعب من مهمة الاستعمار في اختراقه ودمجه رغم المحاولات المتتالية من الإغراءات، فاستحال إدماجه في هذه الثقافة الدخيلة والغريبة عنه، فلم يجد المستعمر صعوبة في الاحتلال بالقوة العسكرية وإدماج الأرض المستعمرة بالوطن الأصل، ولكنها بقيت عاجزة في إدماج المجتمع الجزائري.

✓ إيجاد نخبة عميلة وموالية تعمل دور الوسيط بين الإدارة الفرنسية والأهالي.

✓ القضاء على الدين الإسلامي وإعادة مجد الكنيسة الإفريقية الضائع وإرجاع الجزائر إلى حضيرة المسيحية كما كانت عليه سابقا.

✓ توفير تعليم تطبيقي سطحي لتكوين الأهالي دون تثقيفهم ليصبحوا آلات صالحة في المعامل والحقول بدون توسيع أفاقهم وأفكارهم لأن التعليم يلعب دورا وظيفيا في تنمية الوعي السياسي للفرد[1].

[1] رابح دبي، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليه1930-1962مدراسة نظرية تحليلية**، إشراف الطيب بلعربي، شهادة لنيل الدكتوراه في علم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا ، جامعة الجزائر، السنة الدراسية 2010-2011م، ص ص 114،115.

بعد السياسات التي اتبعتها فرنسا من أجل القضاء على هوية الجزائريين، أصبحت ضرورة تحفيظ القرآن للنشء ليست مهمة فقط، بل ضرورة حتمية لحفظ الهوية وحفظ القرآن و اللغة التي بدونها لا يمكن فهمه أو تطبيق أحكامه.

ثانيا: دور التعليم القرآني في حفظ اللغة العربية:

في هذا العنصر سنحاول أن نجيب على هذه الإشكاليات:

– إلى أي مدى يمكن أن يكون للتعليم القرآني دورا في تعريب المجتمع التقرتي؟ وما هو مقدار تأثير القرآن الكريم على المجتمع التقرتي وإنتاجه المعرفي؟

1- تعلم اللغة العربية :

كانت ثقافة سكان منطقة تقرت ذو ثقافة عربية أصيلة، إذ يعود هذا إلى الهجرات العربية المتتالية لهذه المناطق، ومثل الكتاب أو المدرسة القرآنية المحضن الأول الذي يتلقى فيه الطفل تعليمه الأول للغة ببساطتها، وتبدأ من الحروف الهجائية كما شرحنا سابقا ويتطور بعد ذلك تعليمه القراءة الصحيحة، ثم أصول الكتابة، وحينئذ يتمرس في الكتابة من السماع وفيها إتقان اللغة، ويكون المتعلم بذلك فصيحا، يتدخل المعلم، ويبين للتلميذ المعاني اللغوية، ومنها النحو، والإعراب والصرف التي يتعلمها التلميذ إلى جانب القرآن الكريم ولاسيما المدارس الحرة التي تعتبر القرآن المادة الإسلامية الأولى[1].

ولقد درّس علماء تقرت اللغة العربية باعتبارها وسيلة لفهم القرآن الكريم أولا، وتعلم أحكام الإسلام، وكذلك اعتبارها ضرورة فرضتها المرحلة التاريخية في إطار الصراع الحضاري وانتشار التعليم الفرنسي، فاعتنى المعلمون بتعليم النحو والصرف والبلاغة، ومن أهم الكتب المعتمدة في ذلك الأجرومية وقطر الندى وألفية ابن مالك.

[1] علي غنابزية، أهمية القرآن في تثبيت الهوية، مخطوط، لدي نسخة منه.

أما أهم معلميها خلال هذه الفترة نجد الشيخ الطاهر العبيدي، الشيخ الحشاني بالعمري، الشيخ بكالة بشير، الشيخ عنانو، وغيرهم كثير.

2- أثر التعليم القرآني في الحفاظ على لغة القرآن:

ولما كانت اللغة العربية هي وعاء الإسلام وحافظة قرآنه وتراثه، وأنّ المحافظة على اللغة العربية في الجزائر تعني بقاء الإسلام العروبة فيه، وأن محاولة فرنسا القضاء عليها كان تستهدفها بشكل أساسي، وربما هذا ما يجعلنا نتذكر ترسانة القوانين الجائرة[1] التي فرضتها على التعليم العربي بشكل عام والتعليم القرآني بشكل خاص.

ومن القوانين التي أصدرتها فرنسا قرار 1938م[2]، الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ولا يجوز تعلمها، كل هذا لطمس معالم الشخصية الوطنية، وربما يفسر لنا تلك الحروب الصليبية التي شنها رجال الاحتلال الفرنسي والمبشرون المسيحيون وهم الطليعة الأولى للاستعمار الفرنسي على اللغة العربية والدين والقرآن الكريم.

وكان في اعتقادهم أنهم سيقضون على اللغة العربية التي كانت المقوم الرئيسي للشخصية الوطنية العربية في الجزائر، لهذا كان الصراع كبيرا بين رجال الإصلاح والمعلمين وبين الإدارة الاستعمارية طيلة قرن واثنين وثلاثين سنة (1930م-1962م)[3].

---

[1] مرسوم شوطون 8 مارس1938م: هومرسوم أصدره كامييشوطرون حيث يمنع استعمال اللغة العربية كلغة رسمية واعتبرها لغة أجنبية، كما منع مدارس الجمعية من مزاولة نشاطها إلا برخصة وامتنعت عن إصدار هذه الرخص وأغلق المدارس الحرة العربية ومنع كل معلم تابع للجمعية، تمجلة المرأة العربية من الموقع الالكتروني يوم الجمعة 26-04-2019. على الساعة 13:48، http://www.google.com.meemmagazine.net

[2] محمد البشر الإبراهيمي، **الآثار**،ج5، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1987م، ص248.

[3] نفسه، ص249.

وفي هذا السياق يصور الشيخ البشير الإبراهيمي هذه الحرب الصليبية التي شنتها فرنسا على الإسلام واللغة العربية في الجزائر فيقول: "**مشكلة العروبة في الجزائر أساسها وسببها الاستعمار الفرنسي، وهو عدو سافر للعرب، وعروبتهم ولغتهم ودينهم الإسلام**".

ثم يقول: "**وبيان مع الإيجاز أن الاستعمار الفرنسي فرنسي النزعة فهو منذ أن احتل الجزائر عمل على محو الإسلام لأنه دين سماوي الذي فيه القوة ما يستطيع به أن يسود العالم، وعلى محو اللغة العربية لأنها المؤدية إلى ذلك ... لولا أن عاجلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**"[1].

وقد رأى هؤلاء الرجال بثقاب بصريتهم أن إنقاذ الجزائر من خطر الفرنسة والتنصير إنما يكون بطريق واحد فقط، هو العمل على إحياء اللغة العربية حتى تعود لها مكانتها في الجزائر ثقافة وعلم وأدب وإحياء الإسلام من خلال تطهيره من الخرافات والأساطير التي شوهت معالمه[2].

إن أثر القرآن الكريم على اللغة العربية من الضياع كان بالغا من حيث المضمون، فنصوص القرآن نصوص مقدسة وسرمدية إلى قيام الساعة، فببقاء النصوص القرآنية بقيت اللغة العربية حية نابضة إلى يومنا هذا[3].

لقد أشار الدكتور يوسف الشرجي إلى بعض الأسرار وراء دخول اللغة العربية بقوله: "إن السر الكامن وراء دخول اللغة العربية والحفاظ عليها من الاندثار هو القرآن الكريم بما كان له من الأثر البالغ في حياة الأمة العربية، وتحويلها من أمة تائهة إلى أمة عزيزة قوية بتمسكها بهذا الكتاب، صقل نفوسهم وهذب طباعهم، وطهر عقولهم من رجس الوثنية

---

[1] محمد البشر الإبراهيمي، المرجع السابق،ص250.

[2] ران أمان الله، **دور القران الكريم في نشر اللغة العربية وبقائها**، مجلة القسم العربي، العدد22، بنجاب، باكستان ، 2015، ص82.

[3] صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، ط1، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م، ص74.

وطعن الجاهلية، وألف بين قلوبهم وجمعهم في كلمة واحدة توحدت فيها الغايات، وبذلوا من أجلها مهجهم وأرواحهم، ورفع بينهم الظلم والاستعباد، ونزع من صدورهم الضغائن والأحقاد، فقد كان القرآن الكريم ولا يزال كالطود الشامخ يتحدى كل المؤثرات والمؤامرات التي حكيت وتحاك ضد لغة القرآن الكريم يدافع عنها، ويذود حياضها، يقرع أسماعهم صبح مساء، فما كان القرآن الكريم هو عدوان على اللغة العربية، وأن النيل من اللغة العربية هو النيل من القرآن[1].

لا يختلف عاقلان في أن تعلم القرآن ومعرفة أسرار كتاب الله عز وجل وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر واجب على كل مسلم مكلف عاقل، أجمعت عليه أحاديث الأمة سلفا وخلفا، وبما أن ديننا الحنيف الكتاب وسنته فقد أوحاهما الله باللغة العربية ولا سبيل إلى فهمها وإدراكهما إلا بتعلم اللغة العربية، فما لا يتم الواجب وأن قوما تكاسلوا عن تعلم اللغة العربية كانت عاقبة أمرهم خسارة كبيرة،وإن اعتمدوا على الترجمات المختلفة لنصوص الكتاب والسنة، وجعلوها مطيتهم لفهم الشرع والتحدث باسمه، فيصبحوا ضحايا لسوء الفهم والتأويل والتفسير.

فمن أراد أن يفهم القرآن والسنة عليه إتقان اللغة العربية،ويبين الله هذا الدور والوظيفة البالغة الأهمية كون اللغة العربية أساس في هذا الدين،وهذا ما تؤكده الآيات القرآنية التالية[2]:

قوله تعالى﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[3].

وأيضا : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[4].

---

[1] ران أمان الله، **دور القرآن**، المرجع السابق، ص78.

[2] المرجع نفسه، ص78.

[3] سورة الشورى، **الآية 07**.

[4] سورة الشعراء، **الآية 195**.

وأيضا:﴿" وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[1].

وأيضا:﴿" كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2].

وأيضا:﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

وأيضا:﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[4].

وأيضا:﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5].

لم يكن للتعليم القرآني دورا فقط في حفظ اللغة العربية التي هي أساس فهمه والوصول إلى معانيه السامية فقط ، بل تعدى ذلك فهو منهاج التربية المستقيمة والصالحة لأي زمان ومكان.

ولعل الفكر الإصلاحي في تقرت كانت كما أسلفنا لما زار وفد جمعية العلماء المسلمين إلى تقرت، وحث أعيانها على بناء مدرسة ، وهكذا كان الحال عمل مجموعة من الرجال من أهالي المنطقة ليل نهار في العمل على نشرها بين أبناء وبنات تقرت.

---

[1] سورة طه، **الآية113**.

[2] سورة فصلت، **الآية 03**.

[3] سورة يوسف، **الاية02**.

[4] سورة الزمر، **الآية 28**.

[5] سورة الزخرف، **الاية03**.

ثالثا: التعليم القرآني وأثره على هوية المجتمع:

في هذا العنصر سنحاول أن نعرج على أهم الجوانب التي كان فيها للتعليم الأثر الأهم على الحياة الدينية والتعبدية كلها، لإنتاج الإنسان الصالح ذي سلوك سليم بعيدا عن الانحرافات، وعلّم النفوس كيف تجاهد لتصبح صالحة للدخول إلى النعيم لأنه لا يدخله من شاء.

1-التعليم القرآني وتأثيره على الحياة العقلية والدينية:

إذا كان القرآن الكريم له تأثير منقطع النظير على المخلوقات كلها، فمن باب أولى أن يكون له تأثيره البالغ في الإنسان الذي يسمع ويبصر ويرى ويعقل، ومن خلاله تبنى شخصية الفرد الوطنية بكل مقوماتها.

فالقرآن الكريم الوحيد الذي له الأثر البالغ في تثبيت القيم في نفوس التلاميذ، فلما كان المستعمر الفرنسي يراقب المدرسة القرآنية ويضيق عليها، ويقتحمها في كثير من الأحيان، فيستقبله المعلم بطلبته وهم يرددون الآيات، ويحملون الألواح فلا يجد شيئا يؤاخذهم به، رغم أن المعلم لا يكتفي وخاصة في المدارس التي تجمع بين القرآن والعلم ولكن شعارها أنها مدرسة قرآنية خالصة[1].

والتعليم القرآني يكسب أيضا التلاميذ ثقافة متنوعة، أولها إتقان القرآن، ويكون الحافظ في المستقبل معلما ومبلغا للقرآن، ويحفظ كثيرا من المتون ويحتار في المعاني التي يجد تفسيرها عند معلمه أو والده، كمفهوم الجهاد والتضحية في سبيل الوطن، كما أن القصص

[1] علي غنابزية، **أهمية القران الكريم في تثبيت الهوية**، المصدر السابق، ص01 .

القرآنية تعلم الناس معاني عديدة ومنها الصبر والتحمل كما تحمل موسى وإبراهيم غيرهم من الأنبياء[1].

كما ساهم بشكل كبير في التربية الروحية التي تعد في السنة النبوية الأدب والتأديب فقد قيل **لرسول صلى الله عليه وسلم** :" ما أحسن من أدبك يا رسول الله فقال :"أدبني ربي فأحسن تأديبي "[2].

فالتربية الروحية هي الوسيلة المثلى للحياة الروحية الحقة، فهي تغذي مشاعر الأخوة والمحبة والرحمة وترسخ فيه التضامن والتكافل، وتجعل المؤمن يحرص على كمال عبادته ليزداد قربا من الله ويحظى بمحبته ويفوز برضاه، وكمال العبادة وصدقها تتجلى في حسن الأخلاق[3].

وجاءت التربية الروحية في القرآن الكريم بمعنى تزكية لقولة تعالى" كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ"[4]، لهذا كانت تزكية النفس حسب التفسير القرآني هوتأديب السلوك وتهذيبه وهو الأساس.

والقرآن الكريم له دور كبير في تهذيب النفس، إذ يحرص المعلم على تهذيب سلوك التلاميذ، وينصحهم ويربيهم على الخلق، ويزرع فيهم الروح الجماعية، والتعاون، وإذا اقتضى الحال يضربهم عند كل تهاون في الحفظ أو سوء سلوك بين بعضهم البعض، وإذا كان الهدف الظاهر من الضرب هو عقوبة التهاون في الحفظ، ولكنه تعويد التلاميذ على

---

[1] علي غنابزية، **المصدر السابق**، ص01.

[2] إحسان بعدراني، **منهج الطريقة التجانية في التربية الروحية، الملتقى الدولي للإخوان التجانيين**، درن، دب، نوفمبر، 2009م، ص02.

[3] مأمون مصطفى القاسمي الحسيني، **أوليات الخطاب الصوفي زمن العولمة، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية**، د دن، د س، ص ص30،31.

[4] سورة البقرة، **الآية 151**.

حفظ القرآن الذي فيه حفظ لنفوسهم من الانحراف، ويشعروا من خلاله أنهم أصحاب الدين ورعاته وعلى عاتقهم تتواصل الأجيال في خدمة القرآن والدين[1].

ومن أولويات إصلاح التعليم الذي تقع مسؤوليته على كاهل المربين، بدءا من الأبوين انتهاء بكل ما أسند له أمر التوجيه والإشراف على التربية، تحبب العلم وأهله للناشئة وتعظمه في نفوسهم لاسيما العلم الديني، فان تحصيله بركة، إذ هو أشرف العلوم كلها، وشرف العلم بشرف المعلوم كما لا يخفى.

وإن ما يتعلمه الطفل من العلوم بعد تلقينه الإيمان والتوحيد هو القرآن الكريم قراءة وتجويدا حفظا واتقانا، لأن حفظ القرآن لصبي في سن الصغر عون له على الفطرة على سلامتها، وعلى اللسان وفصاحته والعقل وقوة تفكيره وسلاسة نظره، قال الشافعي رحمه الله " من حفظ القرآن عظمت قيمته "[2].

وقد أشاد كثير من علماء الإسلام المشتغلين بالتربية والتعليم إلى أهمية تعليم القرآن للأطفال وتحفيظهم إياه، ولو كان قليلا لا يتجاوز آية واحدة في اليوم، وبينوا أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في البرامج التعليمية والمناهج التربوية وعبر جميع الأعمار والأطوار، لأنه شعيرة من شعائر الدين يؤدي إلى تبيين العقيدة وترسيخ الإيمان وحفظ القيم والأخلاق، وقد قال السيوطي رحمه الله:" تعليم الصبيان أصل من أصول الإسلام فينشؤون على الفطرة، ويسيف إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها، وسوار بأكدار المعصية والضلال"[3].

---

[1] علي غنابزية، **أهمية القران في تثبيت الهوية**، المصدر السابق،ص02.

[2] أبي عمر القرطبي، **جامع بيان العلم وفضله، تح**، مسعد عبد الحميد محمد السعدني، ج1، ط1، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ص457.

[3] عبد الحي الكتاني، **التراتيب الإدارية**، تح، عبد الله الخالدي، ج1، ط2، دار الأرقم بن أبي الأرقم لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة1346هـ، ص198.

وقد أشار ابن خلدون إلى فضل تعليم الولدان القرآن حيث يقول: " **أعلم إن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين. أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان...**"[1].

وأشار أيضا بعد ذلك:"...**القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من ملكات إن تعليم الصغر أشد رسوخا، وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات** "[2].

قال ابن باديس رحمه الله في هذا الصدد: " **فإننا – والحمد لله– نربي تلاميذنا على القرآن الكريم من أول يوم ونوجه نفوسهم إلى القرآن الكريم منهم رجالا كرجال سلفهم**[3] ".

وعلى هذا المنهج القويم درج سلفنا الصالح، يعلمون أبناءهم كتاب الله ويدفعون بهم إلى الكتاتيب والمساجد والمدارس ويختارون لهم أحسن المؤدبين وأجود المعلمين وأتقن المقرئين محتسبين الأجر والثواب في هذا التعليم والتلقين، مدركين ثقل الواجب الملقى على عاتقهم جاعلين نصب أعينهم تلك النصوص المرغبة والمحفزة على نيل الدرجات العلا في الجنات النعيم، والتي منها قوله صلى الله عليه وسلم: "**خيركم من تعلم القرآن وعلمه** "[4].

ثانيا: تأثير التعليم القرآني على الأخلاق والعبادات:

كما أسلفنا الذكر سابقا أنه عند دخول التلميذ الجديد إلى الكتاب أو المسجد أو الزوايا لا يكون يعرف شيئا عن القراءة ولا كتابة أو الأمور التعبدية كالصلاة والوضوء مثلا ، تقع كل هذه المهمة على عاتق المعلم الذي يلعب دور المربي ويتولى تعليمهم القراءة والكتابة

---

[1] ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، تح، عادل بن سعد، ج1،المجلد7، دار الكتاب العلمية،2010م، ص462.

[2] المصدر نفسه، ص462.

[3] عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، مج2،ج1، ط3، الشركة الجزائرية، شارع باب عزون، الجزائر، 1997م، ص413.

[4] **صحيح البخاري**، **رواه الحاكم** لحديث4739.

وتحفيظهم، كما يحرص على تعليمهم أمور الصلاة بشكل تطبيقي والوضوء وأسسه والتيمم وهكذا دواليك ، في صلاة مثلا يهيئه للصلاة مع الجماعة سواء في أيام الجمعة أو التراويح في رمضان لأنها تؤدى جماعيا[1].

يقوم المعلم بتعليمهم الصلاة بهذا الشكل، يشير إلى مساعده ويكون أحد التلاميذ القدامى يصلي أمام التلاميذ بشكل جهري ليتسنى للطلبة سماعه والتعلم منه، يوأدون فرضهم بشكل جيد وينبهم المعلم بالأخطاء في الركوع والسجود والوضعية الصحيحة، وإذا أخطأ أحدهم يصوب له المعلم[2].

لهذا يعتبر المعلم القامة الكبرى الذي يأخذ منه النصح والإرشاد في القرى والمداشر والتي تكون متأخرة نوعا ما على ركب المدينة، ولطالما كان معلم القرآن له احترامه بين أواسط السكان المدينة أو الحي[3]،لأنه يمثل القدوة لطلبته ولهم، ويدعونه للحضور في عزائمهم وأفراحهم كالزواج والختان وغيرهما، كما أنهم يزورونه من وقت لآخر في المواسم ويقدمون له ماجادت به أعمالهم كالتمر والحليب والقمح وغيرها... [4].

ورغم قلة الإمكانيات في القرى والمداشر إلا أن هذا لم يمنع السكان من التمسك بأصالتهم ووطنهم رغم البطش الاستعماري ومحاولته المستمرة في القضاء على هذا الشعب وإدماجه ومسخ تاريخه.

لم تكن مهمة المعلم فقط تحفيظ القرآن، بل لعب دور المربي للتلاميذ فهم يلتحقون في وقت مبكرة، فيأخذون كل شيء منه ويقلدونه وهناك من يقرأ مثله، أو يمشي مشيته، وحتى

---

[1] محمد حسيني، **المصدر السابق**.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] مقابلة شفوية مع **مسعود دراجي** مواليد1948م، تلقى تعليمه عند الطالب الشريف عام 1954م، وبقي هناك حتى حفظ القرآن كاملا ودرس جيلا من التلاميذ رفقة معلمه ، يوم الأربعاء 23أفريل2019م، على الساعة الثانية مساء بمنزله في حي المستقبل، بتقرت.

التصرفات التي تبدر منه من حين لآخر، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن المعلم هو جزء كبير من التنشئة والتربية الأول للتلميذ[1].

لهذا الأساس كان المعلم يحرص على تعليم التلاميذ السلوك الحسن حسب ما ينص عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة، يربيهم على الاستقامة ليكونوا بنائين في المجتمع لا هادمين، ويزرع فيهم روح التعاون وحب الخير ومساعدة بعضهم بعض، لكنه يعاقبهم من حين لآخر لسوء التصرف أو الاعتداء على شخص آخر حتى وإن كان خارج المسجد، وتكون العقوبة بضربه على كف اليد أو باستعمال قطعة خشبية بها خيط وتربط رجلي التلميذ ويضرب في أسفل القدم جزاء ما فعل ويطلق عليها بالعامية (الفلاقة)، فتلاميذ يبغضون هذا وهناك من يعزف عن الذهاب إلى المسجد أو الكتاب خوفا من المعلم، لكن سرعان مايهدأ ويذهب ليعتذر من المعلم لأنه عندما يتقدم في السن يعلم أن هذا كان في صالحه[2].

وبهذه المهام الصعبة التي يتولها المعلم يرسم منهجا لأخلاق جيل يكون له طيب الأثر على المنطقة ووطنيته، لأن الأخلاق هي أعلى مقامات هذا الدين وهي التي تجعل من الإنسان خيرا، لأنها إذا غابت صار الإنسان أشبه للحيوان لايميز بين الحق والضلال، والخطأ والصواب، ويعيش في دوامة الجهل والتخلف، ولا أجد أصدق من هذا البيت في هذا المقام قول الشاعر:

العلم غيث والأخلاق تربته ***إن تفسد الأرض تذهب نعمة المطر

وهو يبين بحق أن لا علم بدون خلق، فالأخلاق هي الركيزة لبناء أي شيء، وخاصة العلم لأنه السبيل في دخول الجنة، وقول نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ".

---

[1] معمر دراجي، **المصدر السابق**.

[2] علي بونيف، **المصدر السابق**.

لعبت المؤسسات القرآنية أهمية قصوى في تعليم القرآني لا يمكن إنكارها، فالمدرسة أو الكتاب هي المركز الأساسي لتربية الأولاد، فالأولاد يتعلمون منذ نعومة أظافرهم الأخلاق والقيم في مدارسهم ويتعلمون قواعد حياتهم ونظم مجتمعهم، والأخلاق النبيلة ليكونوا سببا في نشر قيم التسامح والعطاء في المجتمع[1]، التي مصدرها القرآن الكريم الذي يدعو الناس إلى الخير وإلى الجنة، لهذا فالقرآن الكريم يوجه البشر إلى القيم والأخلاق السامية التي تجعلهم صالحين ومستحقين دخول الجنة، ويعتبر التعليم القرآني للصبيان في وقت مبكر من العمر، يجعلهم يتعلمون الأخلاق والقيم[2].

وحواضر التعليم في تقرت هي مؤسسات للتنشئة الاجتماعية، ولها دور مهم للغاية في تربية النشء الصاعد وتجعلهم يعرفون حق الله ويحترمون حقوق الناس، وتأثير القرآن الذي يظهر في أحد أبيات هذا الشاعر[3]:

أتذوق القرآن قوتـ*** الروح ما أتـــــــذوق

لا سفر أعمق منه*** في شتى العلوم وأعبق

لم لا أزاول درسه *** وأنا اللبيب الأحـــذق

ثالثا: دور الأفراد في تثبيت الهوية المجتمع التقرتي

1-وعنصر أساسي في تربية الأطفال، وله دور عظيم في بناء الحضارة، فبواسطة تربيته الخلقية والعلمية لأبنائه يصنع جيلا مؤهلا، جيل يخدم الأمة والبلاد، فعلى المعلم أن يعمل على نجاح التلاميذ، فهم عناصر التعليم، فإذا فقد المعلم فقد الطلاب، لأن المعلم لا يترك

---

[1] يحي بن يحي، أثر القرآن الكريم ،المرجع السابق، ص354.

[2] إبراهيم بن ساسي، **دور العلماء الجنوب في خدمة العلم والأدب من خلال المعاهد الزيتونة**، مجلة الذاكرة، دع، د س ص. 112.

[3] محمد الأمين الحق، **القيم الإسلامية وآثارها على المجتمع**، دراسات جامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد التاسع ، 2012م، ص ص344،335.

علما فقط في نفوس الطلبة، بل ينفث فيهم أخلاقا وقيما عالية، قال أبو حنيفة رحمه الله: " في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال: ألهم رأس؟،فقالوا لا، قال لا يفقه هؤلاء أبدا، فالمعلم الرأس والموجه"، ومن أهم العناصر المؤثرة في تربية الأطفال ما يلي[1]:

أ _تربية التلاميذ على القدوة الحسنة: المعلم هو القدوة لتلاميذه، لهذا نجدهم يلاحظون الأساتذة من حيث العقيدة والسلوك والعلم والثقافة، فإذا رأوا فيهم قيما عالية يتبعونها ويتمسكون بها، وكذلك فإنهم يتأثرون بالأساتذة في أخلاقهم السيئة كالكذب وخيانة الأمانة ويرتكبون المعاصي، فهم أيضا يتعلمون ذلك بإتباع أساتذتهم، فلذلك نجد للأستاذة دورا كبيرا في غرس القيم الإسلامية.

ب_ التربية على القرآن والسنة: إذا كان المعلم يدرس فإنه يعتمد في إسناده على القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهو عندما يتحدث يستدل بالقرآن والسنة، وهذا يؤثر على الطلاب تأثيرا عميقا ويضع في قلبه روحا ايجابية واحتراما للقرآن والسنة، لأن هذا يجعل من أفكارهم تعرف الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح[2].

ج- التربية بالنصح والموعظة: قال تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ "[3]، فلا بد أن تكون التربية بالنصح والإرشاد والموعظة الحسنة وهذا هو المنهاج المثالي الطيب.

2-الأولياء: يحرص الآباء على تعليم أبنائهم التعليم القرآني، لهذا نجد أن فرنسا ضيقت عليه وقامت بنشر التعليم الفرنسي كمنافس له، ونلاحظ أن هناك أولياء امتنعوا على

---

[1] علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ط 1، ج 1، مطبعة مزوار، الوادي،2011م، ص 13.

[2] علي غنابزية، **أهمية القران في تثبيت الهوية، المصدر السابق**، ص2.

[3] سورة آل عمران، **الآية159**.

تعليم أولادهم التعليم الفرنسي مخافة عليهم من أن يضيف شيئا لأفكارهم، ونجد أن هناك من تعلم في المدارس الفرنسية الآن هذا لم يمنعه من مواصلة تعليمه القرآني[1].

3-المجتمع: نلاحظ أيضا أن التعليم القرآني يرفع مقام صاحبه ويحفظ مكانته بين أقرانه، ويميزه عليهم، وكذا بين أفراد أسرته أو الحي، ويصير يشار إليه بالبنان، ويقدم على غيره في المجالس وأماكن التجمع، ويستنجد به الناس في نوازلهم وأزماتهم ويلجئون إليه عند كل كرب يصيبهم، ويجدوا عنده الرحمة والشفقة، تلك مكانة حافظ القرآن ويعبرون عليه بلقب "أنعم سيدي" أو "سيدي طالب"[2].

[1] علي غنابزية ،**أهمية القران في تثبيت الهوية**، المصدر السابق، ص02.

[2] محمد الأمين الحق، **المرجع السابق**، ص 340.

خاتمة

خـــــاتمة:

ما يمكن أن نستخلصه من دراسة التعليم القرآني بتقرت ودوره في تثبيت هوية المجتمع 1931-1962م، مجموعة استنتاجات ونتائج نلخصها فيما يلي:

لقد اضطلعت المدارس القرآنية والزوايا والمساجد بمنطقة تقرت بأدوار تاريخية مختلفة، مسجلة بذلك مدى رفض أبناء المنطقة من الوطن الانسلاخ عن هويتهم العربية الإسلامية، حيث همّت بتعليم الأبناء وانتشالهم من ظلام الجهل وغرست فيهم مبادئ الوحدة وبذور العقيدة وحافظت على مقومات الأمة أو ساهمت في التعبئة السياسية لتتحول عناصر التعليم إلى عناصر الجهاد.

ويجدر بنا هنا إلى أن نشير إلى ما خلفه هذا التعليم من خلال وسائله، وكانت له نتائج البالغة الأثر في خدمة المجتمع التقرتي وذلك بالمحافظة على مقوماته ووحدته الاجتماعية ونفخ روح المقاومة فيه.

مثّلت المدارس القرآنية والزوايا والمساجد المنابع التي ارتوت منها الأجيال بمنطقة تقرت، بعد أن سد الغزاة أبواب المعرفة في وجهها، فكان زادهم من المعارف الدينية واللغوية.

كما عمل هذا التعليم على تقوية التماسك الاجتماعي للمنطقة باعتباره كان يعمل على توسيع دائرة المصالح المشتركة بين أفراد الجماعة، خاصة إذا علمنا أنه لا يمكن لأي حركة اجتماعية أن تنجح إلا إذا صاحبها وعي اجتماعي وهذا لا يتأتى بالطبع إلا عن طريق التعليم.

إن النتائج التي حققتها المنطقة في موضوع الدراسة من خلال مؤسسات التعليم القرآني تجاوزت الحدود والأهداف القريبة والمباشرة إلى أهداف أخرى لم تكن مقصودة، حيث أنه وبالإضافة إلى ما تقدم فقد ساهمت مؤسسات التعليم القرآني في التعبئة السياسية لأبناء

المنطقة خاصة أوساط الشيوخ والطلبة الذين لم يتأخروا في الالتحاق بصفوف الثورة عند اندلاعها.

عموما فإنه بقدر ما كانت السياسة التعليمية الفرنسية سلاحا ماضيا لمحاربة الشخصية الوطنية، بقدر ما كان للتعليم القرآني دورا لا يستهان به في مواجهة هذه السياسة، وقد ظهرت آثاره في عدة نواحي وتعددت إلى سياسية واجتماعية وثقافية.

شكل التلميذ في مؤسسات التعليم القرآني محور عملية التعلم ،أما العلاقة التي تربط بين التلميذ والمعلم هي علاقة ودية وغلب عليها طابع العائلي المحظ، خاصة فيما تعلق بالنصح والإرشاد والتوجيه، ووسائل هذا التعليم فكانت بسيطة وتقليدية منها اللوح ، الدواة، المصحف، القلم .

ساهم علماء المنطقة في محاربة التعليم الفرنسي واعتبروه دخيلا على ثقافتهم، كما حافظت المؤسسات التعليمية على الشكل الذي أسست لأجله وهو ترسيخ القيم والحفاظ عليها من خلال خطب الوعظ .

احتضنت تقرت عدة مؤسسات لتعليم القرآني نذكر منها مسجد سيدي بلقاسم بتبسبست، والمسجد الكبير ، وسيدي المخفي في مستاوة ،وغيرهم وزاويتان كان لهم كبير الأثر هما الزاوية الهاشمية والتجانية.

كانت الأوقات دراسة في هذه المؤسسات يغلب عليها طابع التنظيم فكانت الدراسة في الفترة الصباحية والمسائية مع وجود بعض العطل في الأعياد والمناسبات .

تعلم اللغة العربية وقواعدها كالنحو والصرف والإعراب، هذا إن دل فإنما يدل على تمسك المجتمع التقرتي باللسان العربي ولغة القرآن، ولا يخفى علينا أيضا الدور الذي لعبه هذا التعليم على الحياة العقلية والدينية وكذا الأخلاق والعبادات التي يمكن القول أنه سما بها ،

وأصبح الفرد التقرتي يعرف حقوق أخيه ونمى بينهم روح التعاون والاهم أنه وحد وجهة النظر وهي طرد المستعمر الفرنسي من الوطن.

ملاحق

الملحق رقم01: بعض مؤسسات التعليم القرآني بتقرت[1]

2

[1]هذه الصور أخذت من عين المكان بتاريخ الأربعاء 17-04-2018م.
[2]صورة المسجد العتيق أخذت من الموقع www.youtube.com 41; 22 مساء يوم 27 حوان 2019م.

الملحق رقم 02: الشيخ العلامة الطاهر بن بلقاسم العبيدي على اليمين ، والشيخ الحشاني بن محمد العمري من اليسار[1]

[1] عبد الحميد قادري، **شخصيات وأعلام** ، المرجع السابق، صص، 45،91.

الملحق رقم03: الإذن الكتابي من الحاكم الفرنسي بقسنطينة لبناء مدرسة قرآنية بوسط تقرت [1]

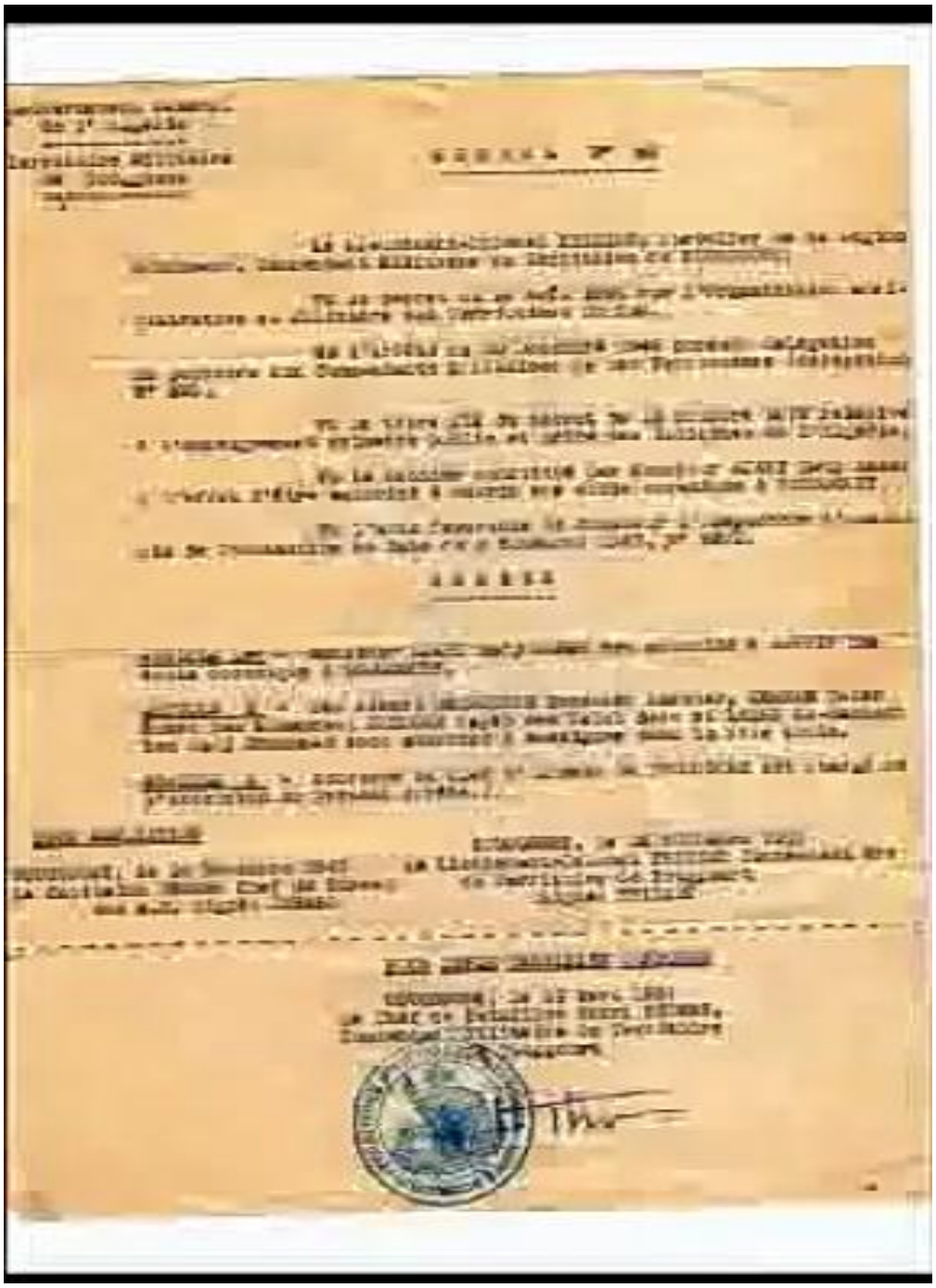

[1]تسجيل صوتي مع علي كافي بتاريخ 26أفريل 2009م، إنتاج لجنة الإعلام والاتصال التابعة لجمعية العلماء المسلمين، شعبة تقرت بتاريخ جانفي 2015م ، توثيق الصوت عرابة عامر، ويوسف بن حميدة، المونتاج ،بن حميدة.

الملحق رقم 04: صور لبعض علماء الذين عرفتهم المنطقة [1]

[1] https//www.touggourt.org , من الموقع الالكتروني يوم السبت 27جوان2019م،على الساعة13:42مساءا.

الملحق رقم 05:صورة طالب حفناوي بابا العربي وعلى اليمين الطالب محمد الصغير مجوج[1]

[1] https//www.touggourt.org، المرجع السابق على ساعة 31:42.

الملحق رقم06: صورة لمعلم يصحح اللوح[1]

[1]الموقع الالكتروني،يوم الأحد 08 جوان 2019م، على الساعة21:04.[1] http://hisspress.net/page/267 .

الملحق رقم07: صورة أخر صفحة من مصحق تعود لسنة 1943 م[1]

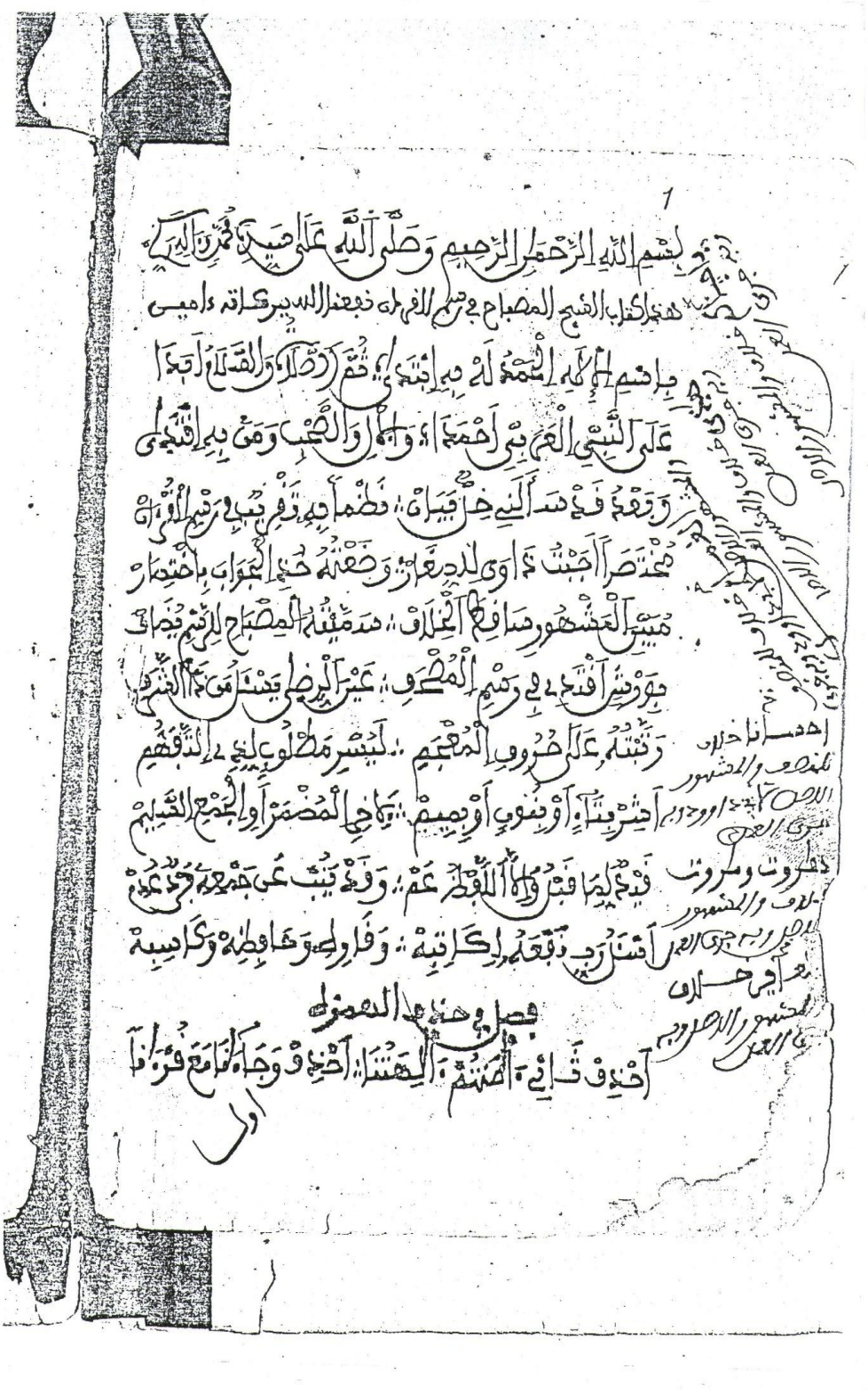

[1]صورة لمصحف تعود الى سنة 1942م قدمها لي الاستاذ عاشوري قمعون يوم الاثنين 13- ماي2019م،على الساعة 13:39.

الملحق رقم 08: صورة الادوات المستعملة في التعليم المسجد[1]

[1]،الموقع الالكتروني el – massa.com يوم 08جوان2019م، على الساعة 21:00

الملحق رقم 09:مخطوط لصفحات من القرآن الكريم[1]

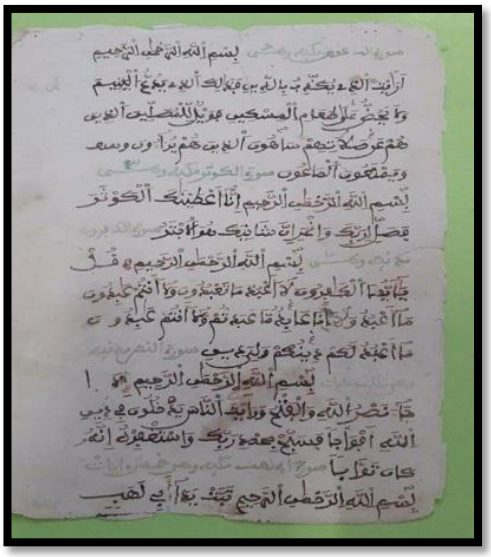

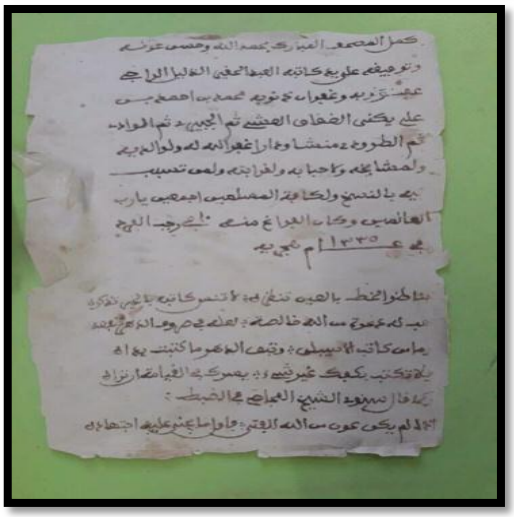

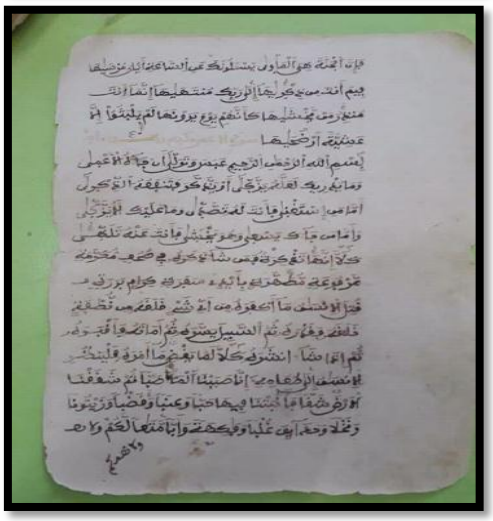

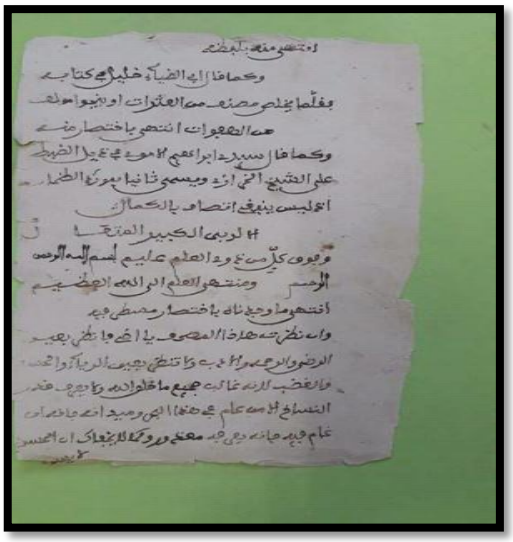

[1] مخطوط بخط يد **محمد بن أحمد بن علي، المكنى الغقاق العشي**،إنتهى من كتابته في 10 رجب1335ه،الموافق الى الأربعاء02 فيفري1917م، قدمها لب الاستاذ عاشور يقمعون، يوم 13ماي 2019م، على الساعة 13:46.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: باللغة العربية

1. المصادر:

أ- القرآن الكريم:

ب- صحيح البخاري: الحديث4739، **رواه الحاكم.**

ج - اللقاءات الشخصية:

1. لقاء مع **بونيف علي**، إمام بمسجد أبي بكر الصديق بتقرت، يوم الاثنين 14-40-2019م،على الساعة 10:30 صباحا، في مقر سكناه بحي الرمال.

2. مقابلة شفوية مع **تجاني عبد الباسط**، إمام خطيب بمقر الزاوية التجانية بتماسين، يوم الاثنين19-11-2018م،على الساعة 10:16حتى10:35صباحا.في مقر الزاوية التجانية بتماسين.

3. مقابلة شفوية مع **دراجي مسعود**، يوم الاربعاء 23أفريل2019م، على الساعة الثانية مساءا بمنزله في حي المستقبل، بتقرت.

مقابلة شفوية مع **كافي علي**، يوم السبت في 02 فيفري م 2019على الساعة من 9:30الى 11:15. في منزله.

4. مقابلة مع **أحمد عطاالله**، في بيته لإشارة أنه زاول تعليمه القرآني في جامع سيدي المخفي لاحقا، يوم الاثنين 21_11-2018م،على الساعة 10:30.

5. مقابلة مع **تجاني طارق**، بمقر الزاوية التجانية بتماسين على يوم الاثنين 19-11-2018م على الساعة 10:10.

6. مقابلة مع **جموعي لخضر**، معلم قران بمسجد أبو بكر الصديق على الساعة يوم 20-11_2018م، كنت من تلاميذه على الساعة 12:00صباحا بمسجد أبي بكر الصديق.

7. مقابلة مع **حسيني محمد**، في محله يوم الثلاثاء20-11-2018م، على ساعة 11:20صباحا بالعرقوب.

8. مقابلة مع **خروبي عبد القادر**، أستاذ لغة عربية متقاعد زاول تعليمه القرآني بزاوية التجانية بتماسين 20-11_2018م على ساعة 11:51صباحا.

9. مقابلة مع **دراجي معمر**، كان إمام بمسجد أبو بكر الصديق بعين الصحراء ومعلما في كتاب كنت من تلاميذه يوم الأحد 4-03-2019،على ساعة 9:00مساءا بمنزله.

10. مقابلة مع **دراجي يوسف**، درس في كتاب بمستاوة بتقرت عند الطالب الشريف في بيته 18-11-2018م، على الساعة 6مساءا في بيته.

11. مقابلة مع **قادري عبد الحميد إبراهيم**، مفتش لغة العربية وباحث بتاريخ منطقة وادي ريغ مواليد 1944م،يوم 20-11-2018م على الساعة 11:00صباحا.

د- الكتب المطبوعة

أ: المصادر:

1.ابن خلدون عبد الرحمان، **تاريخ بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: سهيل زكار، خليل شحادة،ج7، د ط، دار الفكر، بيروت،2000م.

2. ابن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، تح، عادل بن سعد، ج1، دار الكتاب العلمية.

3. الحفناوي أبو القاسم، **تعرف الخلف برجال السلف**، ج2، ف، و، ف، م، الجزائر،1991م.

4.العبيدي الطاهر، **رسالة الستر**، تح، محمد محدة، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة،1985م.

5. العدواني محمد بن عامر، **تاريخ العدواني**، تح: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر،2007 م.

6. العوامر إبراهيم، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تر، الجيلالي العوامر، د ط، منشورات تالة، الجزائر، 2007م.

7. القرطبي أبي عمر، **جامع بيان العلم وفضله، تح**، مسعد عبد الحميد محمد السعدني، ج1، ط1، إدارة الطباعة المنيرية، دس.

8. الكتاني عبد الحي، **التراتيب الإدارية**، تح، عبد الله الخالدي، ج1، ط2، دار الأرقم بن أبي الأرقم لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة1346هـ.

9. المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، د ط، دار البصائر، الجزائر،2009م.

10. الوزاني محمد، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر،ج2، ط2، منشورات الجمعية المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

هـ- المخطوطات:

1. غنابزية علي، **أهمية القرآن الكريم في تثبيت هوية المجتمع**، مخطوط لدي نسخة منهكتب سنة 2014م.

2. نسخة مخطوطة بيد **محمد بن أحمد بن علي العشي الجبيري**، تعود لسنة 1917م.

و- المكالمات الهاتفية:

1. مكالمة هاتفية مع الأستاذ **غنابزية علي** أستاذ التعليم العالي بجامعة الوادي حمه لخضر، يوم الثلاثاء 30-04-2019م، على الساعة السادسة مساءا.

س- الكتب المطبوعة:

ب: المراجع:

1.الإبراهيمي محمد البشير، **الاثار**،ج5، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987م.

2.الإبراهيمي محمد البشير، **مشكلة العروبة في الجزائر**، محاضرة للشيخ البشير الإبراهيمي في ندوة الأصفاء، دار مصر لطباعة، عام1955م.

3.بن حموش مصطفى أحمد، **فقه العمران الإسلامي العثماني الجزائري، 956هـ-1546م-1246هـ-1830م، من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية**، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2000م.

4. بوعزيز يحي، **سياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب (1830-1954)م**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، دس.

5. بوعزيز يحي، **أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين19و20**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

6. بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830**-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2007م.

7. الجموزي سليمان، **متن تحفة الأطفال**، ط4، دار الإمام مالك، الجزائر، 2014م.

8. الحق محمد الأمين، **القيم الإسلامية وآثارها على المجتمع**، دراسات جامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد التاسع، 2012م.

9. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1800-1830م**،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1998م.

10.(.....)،**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،2003 م.

11.(.....)، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج1،ط4، دار الغرب الاسلامي ،لبنان، 1992م، ص ص،516,517.

12.عبد الجواد محمد الطاهر، **من أعلام منطقة وادي ريغ الامام الشيخ الطاهر بن دومة**، ط1،المطبعة العصرية للواحات، تقرت،1996م.

13. شافو رضوان، **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ**، دط، دار قانة لنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر.

14.الصديق محمد الصالح، **الجزائر بلد التحدي والصمود(المراحل الكبرى)**، د.ط، وجدة الرغاية، الجزائر،1999م.

15.الصديق محمد الصالح، **ما جرى مجرى الحكمة في القرآن الكريم**، مج4، دار الهومة، الجزائر،2014م.

16. طالبي عمار، **آثار ابن باديس**، مج2،ج1، ط3، الشركة الجزائرية، شارع باب عزون، الجزائر، 1997م.

17. العقبي صلاح المؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشأتها**، دار البرق، بيروت، لبنان،2002م.

18. عميراوي أحميدة، **دراسات في التاريخ الحديث**، د ط، دار الهدى لطباعة والنشر، الجزائر،2004م.

19. غريسي علي، **أعلام وأختام الزاوية التجانية بتماسين**، ج1، مطبعة الكوينين، الوادي، الجزائر، جانفي 2013م.

20. غنابزية علي، **دراسات في تاريخ المقاومة بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ط 1، ج 1، مطبعة مزوار، الوادي،2011م.

21. فركوس صالح، **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)**، د ط، دار العلوم لنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.

22. قادري عبد الحميد إبراهيم ، **الموجز الكافي من حياة علي كافي**، ط 1، دار الأوطان، الجزائر، 2013م.

23. (.....)، **شخصيات وأعلام في الذاكرة**، د ط، دار الأوطان، الجزائر.

24. (.....)،**التعريف بوادي ريغ**، د.ط، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1999م.

25. (.....)،**وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، ج2، ط1، دار الأوطان، الجزائر، العاصمة،2013م.

26.(.....)، **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية**، د. ط، مطبعة الأسكندر، قسنطينة،2011م.

27. قمعون عاشوري، **الشقيقان، الشيخ الطاهر** العبيدي، **الشيخ أحمد العبيدي**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر،2010م.

ب – المعاجم والقواميس:

1.**ابن المنظور، لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج1، 1997م.

2. بن سحنون محمد، **آداب المعلمين**، تح، محمود عبد المولى، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

3. الرافعي صادق، **تاريخ آداب العرب**، ط1، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م.

4. عاصم محمد رزق، **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مدلوبي، القاهرة، مصر، 2000م.

5. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط4، مطبعة الشروق الدولية، د م، 2004م.

6. موهوبي عبد القادر، **معجم الصفوة سير وتراجم لعلماء وشيوخ من الجزائر**، ج1، ط1، التين والزيتون لنشر والتوزيع،الجزائر،2012م.

ج – الصحف والمجلات:

1.بن ساسي إبراهيم، **دور العلماء الجنوب في خدمة العلم والأدب من خلال المعاهد الزيتونة**، مجلة الذاكرة، دع، د س.

2. خليفة عبد القادر، **مدن الصحراء الجزائرية في التحولات**، قصور الأمس "اليوم ""المدن"، مجلةHAI، دع، د د، الصادرة في 28 جوان 2009م.

3. ران أمان الله، **دور القران الكريم في نشر اللغة العربية وبقائها**، مجلة القسم العربي، العدد22، بنجاب، باكستان، 2015م.

4. عمراني معاذ، **النظام الإداري في منطقة وادي ريغ خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي1954-1900 م**، مجلة البحوث والدراسات، العدد 15، قسم العلوم إنسانية، جامعة الوادي، ص171.

5.غنابزية علي، **العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر العبيدي 1968م**، جريدة النبأ، ع 142، الجزائر، رمضان 1994م.

6. غنابزية علي، **دراسة تاريخية لمناهج تعليم القران الكريم بين الماضي والحاضر(مجتمع وادي سوف نموذجا)**،مجلة البحوث والدراسات، العدد4، المركز الجامعي بالوادي، جانفي 2007م.

د – الملتقيات والندوات:

1. آجقوعلي، دريدي وفاء، **منظومة التعليم القرآني في الجزائر، الواقع والتحديات والياتالتفعيل**، المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، مركز تفسير الدراسات القرآنية، الرياض المملكة العربية السعودية.

2. إحسان بعدراني، **منهج الطريقة التجانية في التربية الروحية، الملتقى الدولي للإخوان التجانيين**، درن، دب، نوفمبر ،2009م.

3. السعيد عقبة، **الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة خلال القرن18**، أعمال الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18مو19م،من خلال المصادر المحلية، أيام 24–25جانفي2012م، المركز الجامعي بالوادي، مطبعة منصور، الوادي،2012م.

4. مأمون مصطفى القاسمي الحسيني، **أوليات الخطاب الصوفي زمن العولمة الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية**، د د، د س.

5. يحي بن يحي، **أثر القران الكريم في تعريب المشهد الثقافي بوادي ميزاب**، المؤتمر السادس للغة العربية، دبي، 2017م.

هـ – الرسائل الجامعية:

هـ1: أطروحات الدكتوراه:

1. دبيرابح، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليه1930–1962مدراسة نظرية تحليلية**، إشراف الطيب بلعربي، شهادة لنيل

الدكتوراه في علم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة الجزائر 2، السنة الدراسية 2010-2011م.

2. زقب عثمان، **دراسة في سياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1914)م دراسة في الأساليب الإدارية**، إشراف، صالح لميش، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم السياسية، قسم تاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2014-2015م.

3. عمراني معاذ، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي 1854-1962م (دراسة سياسية)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف لزهر بديدة، كلية العلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر2،.2015_2016.

هـ2: رسائل الماجستير:

1.بن عون محمد الحاكم **أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ الطاهر بن دومة(1336-1403هـ -1918-1982م)**، رسالة ماجستير، إ شراف إبراهيم بكير بحاز ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ والآثار، تخصص علم المخطوط، جامعة منتوري قسنطينة ، 2010-2011م.

2.بن موسى موسى ، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939م**، اشراف أحمد الصاري، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة قسنطينة،2005-2006م.

3. حناي محمد، **الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية 1809-1954م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الوهاب شلالي، قسم علوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2013م.

4. شافو رضوان، **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875م**، رسالة ماجستير، إشراف أبو القاسم سعد الله، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2007م.

5. عمراني معاذ، **أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، قسنطينة،2003م.

هـ3: مذكرات الماستر:

1. هنية قطوطة، **التعليم القرآني بوادي سوف ودوره بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع 1882-1931م**، إشراف، علي غنابزية، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص: تاريخ المغرب.

هـ4:مذكرات الليسانس:

1. العياط ربيحة، لوباقي مليكة، **التعليم الفرنسي بتقرت مدرسة الذكور نموذجا 1931-1962م**، إشراف موسى بن موسى، شهادة ليسانس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، الوادي،2012 -2013م.

هـ5:مذكرات تخرج الأئمة:

1. حمداوي بوجمعة، أولاد عم عبد القادر، **تطور التعليم القرآني بين الماضي والحاضر**، إشراف : ميلود ميلود قرفة، مذكرة تخرج الأئمة المدرسين، معهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، سيدي عقبة 2009- 2010م.

ثانيا المراجع بالفرنسية:

1. Mohmed SeghirBenlamoudi،**Touggourt capital de L'oued-Righ**،titre 01، imprimerie Moderneossis، Touggourt، Dépôt Tégal.
2. Edmond SERGENT، «**le peuplement Humaine du Sahara** »،Instit Pasteur d'Alger، t 31.Alger .1953.
3. Feraud، Ch، **Notes historiques sur la province de Constantine le Ben Dgellab Sultan de Touggourt**،RA، n23، 1879.

الوسائط الالكترونية:

1. فيديو سمعي بصري من إنتاج لجنة الإعلام والاتصال التابع لجمعية العلماء المسلمين، شعبة تقرت، على الرابط،http://youttu-be.com، يوم السبت 08 جوان 2019 على الساعة 21:27 مساءا

المواقع الالكترونية:

1. http://hisspress.net/page/267, **يوم الأحد 2019/06/08م على الساعة 21:04**
2. http://el – massa.com,**يوم الأحد 2019/06/08م على الساعة 21:00**
3. http://www.google.com.meemmagazine،net **يوم الجمعة 2019/04/26م على الساعة 13:48**
4. **يوم السبت 27جوان2019م،على الساعة13:42مساء.**
   https//www.touggourt.org

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

العناوين	الصفحة
الإهداء	
شكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**08**
الفصل التمهيدي: الإطار التاريخي والجغرافي لمدينة تقرت	
أولا: الإطار الجغرافي	**15**
ثانيا: الإطار التاريخي وأصل التسمية	**18**
ثالثا: المؤسسات الثقافية في تقرت 1931-1962م	**21**
الفصل الأول: التعليم القرآني بمدينة تقرت 1931-1962م	
أولا: ماهية التعليم القرآني	**27**
1- مفهوم التعليم القرآني	**27**
2- التعليم القرآني التقليدي	**28**
3- أهم رواده في منطقة تقرت	**30**
ثانيا: مراكز التعليم القرآني	**36**
1- الكتاتيب القرآنية	**36**
2- المساجد	**39**
3- المدارس القرآنية	**42**
4- الزوايا	**47**
ثالثا: طرق التعليم والتدريس	**49**
1- طرق التدريس بالكتاتيب	**49**
2- طرق التدريس بالمسجد	**51**
3- طرق التدريس بالزوايا	**59**

الفصل الثاني:دور التعليم القرآني في تثبيت هوية المجتمع التقرتي	
أولا: التعليم القرآني وسياسة فرنسا التعليمية	**64**
1- تضييق الخناق على التعليم القرآني	**64**
2- محاربة التعليم المحلي	**68**
3- نشر التعليم الفرنسي	**69**
ثانيا: دور التعليم القرآني في حفظ لغة القرآن	**72**
1- تعليم اللغة العربية	**72**
2- أثر التعليم القرآني على حفظ لغة القرآن الكريم	**73**
ثالثا: التعليم القرآني وأثره على هوية الفرد والمجتمع	**77**
1- التعليم القرآني وتأثيره على الحياة العقلية والدينية	**77**
2- تأثير التعليم القرآني على الأخلاق والعبادات	**80**
3- دور الأفراد في تثبيت هوية المجتمع التقرتي	**83**
الخاتمة	**87**
الملاحق	**91**
قائمة المصادر والمراجع	**101**
فهرس الموضوعات	**112**

ملخص:

لقد اضطلعت المدارس القرآنية والزوايا والمساجد بمنطقة تقرت بأدوار تاريخية مختلفة، مسجلة بذلك مدى رفض أبناء المنطقة من الوطن الانسلاخ عن هويتهم العربية الإسلامية، حيث همّت بتعليم الأبناء وانتشالهم من ظلام الجهل وغرست فيهم مبادئ الوحدة وبذور العقيدة وحافظت على مقومات الأمة أو ساهمت في التعبئة السياسية لتتحول عناصر التعليم إلى عناصر الجهاد.

ويجدر بنا هنا إلى أن نشير إلى ما خلفه هذا التعليم من خلال وسائله، وكانت له نتائج البالغة الأثر في خدمة المجتمع التقرتي وذلك بالمحافظة على مقوماته ووحدته الاجتماعية ونفخ روح المقاومة فيه.

مثّلت المدارس القرآنية والزوايا والمساجد المنابع التي ارتوت منها الأجيال بمنطقة تقرت، بعد أن سد الغزاة أبواب المعرفة في وجهها، فكان زادهم من المعارف الدينية واللغوية.

كما عمل هذا التعليم على تقوية التماسك الاجتماعي للمنطقة باعتباره كان يعمل على توسيع دائرة المصالح المشتركة بين أفراد الجماعة، خاصة إذا علمنا أنه لا يمكن لأي حركة اجتماعية أن تنجح إلا إذا صاحبها وعي اجتماعي وهذا لا يتأتى بالطبع إلا عن طريق التعليم.

إن النتائج التي حققتها المنطقة في موضوع الدراسة من خلال مؤسسات التعليم القرآني تجاوزت الحدود والأهداف القريبة والمباشرة إلى أهداف أخرى لم تكن مقصودة، حيث أنه وبالإضافة إلى ما تقدم فقد ساهمت مؤسسات التعليم القرآني في التعبئة السياسية لأبناء المنطقة خاصة أوساط الشيوخ والطلبة الذين لم يتأخروا في الالتحاق بصفوف الثورة عند اندلاعها.

عموما فإنه بقدر ماكانت السياسة التعليمية الفرنسية سلاحا ماضيا لمحاربة الشخصية الوطنية، بقدر ماكان للتعليم القرآني دورا لايستهان به في مواجهة هذه السياسة، وقد ظهرت آثاره في عدة نواحي وتعددت إلى سياسية واجتماعية وثقافية.

Résumé:

Les écoles, les angles et les mosquées coraniques ont été marqués par différents rôles historiques, illustrant ainsi à quel point les peuples de la région ont refusé d'abandonner leur identité arabe et islamique, où ils avaient appris à enseigner aux enfants et à les écarter des ténèbres de l'ignorance, en leur inculquant les principes de l'unité et les semences de la foi. Éléments d'éducation aux éléments du djihad.

Il convient de mentionner ici ce que cette éducation a laissé par ses moyens et elle a eu un impact considérable sur le service de la société en maintenant son unité et son unité sociales et en soufflant l'esprit de résistance qui y règne.

Les écoles coraniques, les coins et les mosquées ont été les sources des générations dans une région scellée après que les envahisseurs eurent ouvert la porte de la connaissance, augmentant ainsi leurs connaissances religieuses et linguistiques.

Cette éducation a également servi à renforcer la cohésion sociale de la région, car elle visait à élargir le cercle d'intérêts communs entre les membres du groupe, en particulier si nous savons que tout mouvement social ne peut réussir que s'il est accompagné d'une prise de conscience sociale et cela ne peut être réalisé que par l'éducation.

Les résultats obtenus par la région dans l'objet de l'étude par le biais des établissements d'enseignement coraniques ont outrepassé les frontières et les objectifs immédiats et directs par rapport à d'autres objectifs n'ont pas été prévus. En outre, les établissements d'enseignement coranique ont contribué à la mobilisation politique des enfants de la région, en particulier du Sénat et des élèves qui n'ont pas tardé à s'inscrire. Dans les rangs de la révolution quand elle a éclaté.

En général, dans la mesure où la politique éducative française était une arme du passé pour lutter contre le caractère national, de même que l'éducation coranique a un rôle important face à cette politique, est apparue à de nombreux égards et à de multiples niveaux politiques, sociaux et culturels.

تم بحمد الله